وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

الوضع الثقافي لمنطقة أولاد جلال إبان الإحتلال الفرنسي

(1844- 1930)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:

عزيزة بن محياوي

إشراف الأستاذ:

لخميسي فريح

السنة الجامعية :2014 / 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

((سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا إنك

أنت العليم الحكيم))

البقرة – الآية32

إهداء

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير

والدي العزيز "محمد" إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض والدتي الحبيبة " **فاطمة** "

الى الغالية جدتي" فاطنة" " فاطمة الزهراء" "حدة " وجدي مصدر قوتي " لخضر"

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي خالي يوسف وإخوتي فلة، نور الدين، كلثوم، أسمهان، حسينة، أحلام، إيمان، حمزة، وأخص بالذكر الى سندي وقوتي وملاذي بعد الله والى من آثرني على نفسه أخي الأكبر بوعلام .

إلى منبع البراءة البراعم الصغيرة أحفاد العائلة "محمد" و"مريم"

إلى من كانوا ملاذي وملجئي إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى سأفتقدهم صديقاتي ريمة صديقة الدرب،عائشة، عبير، وصال، بسمة، جليلة، سميحة، ابتهال، خولة، مكة، حميدة، حليمة، صفية، سمية، فطيمة، اسماء، النوية، سهام، سارة، احلام، سلاف، بسومة، سلوى، صبرينال، رزيقة، سعاد، مريم، إلهام، حبيبة، رحيمة، مروى، عفاف،

الى إخوتي في الله قدور، خالد، العيد، عادل، عبد الغاني، عزالدين

الى عائلتي الكريمة أعمامي (احمد، عمر، بلقاسم، حفوظ، الصادق) وزوجاتهم(سعيدة، فاطنة، جميلة، ربيحة، شهرة) وخالي عبد الرزاق وزوجته حنان وخالي لزهر وزوجته ليلى أدامهم الله لي

ومصدر الحنان عماتي(يمينة، أم الخير، فتيحة، وأخص بالذكر عمتي عائشة ينبوع العطاء والمحبة) ومصدر ثقتي خالاتي(خديجة، ربيحة، مسعودة، كريمة)

شكر و عرفان

قد يقف المرئ عاجزا على رد الجميل لذوي الفضل، وقد لا تطاوعه أساليب التعبير ليعبر عن معاني الشكر والتقدير، الشكر لله أولا وأخيرا، ومن باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

{ من لا يشكر الناس لا يشكر الله }

أتوجه بالشكر الجزيل ووافر الإمتنان و العرفان الى كل من ساعدني من قريب أو بعيد، لإنجاز هذا العمل المتواضع وأخص بالذكر.

الأستاذ المشرف " لخميسي فريح " الذي كان لي نبراسا ومرشدا ونورا أنار طريقي لآخر لحظة من انجاز هذه المذكرة، فله ألف شكر وتقدير على صبره وموافقته على إشرافي.

والشكر الجزيل إلى الأساتذة الأفاضل الذين لم يبخلوا عني بالمساعدة في وقت حاجتي الأستاذ "هشام يونس" من قسم التربية البدنية، و"عبد الرحمن شالة" و" الطيب العماري" من قسم علم الإجتماع. والأستاذة "إبتسام زريق" من كلية الأدآب واللغات لما قدمته من تصحيح وتوجيه.

كما أتقدم بشكري إلى كل أساتذتي بقسم العلوم الإنسانية وشعبة التاريخ وعلى رأسهم مسؤول شعبة التاريخ" نصر الدين مصمودي"، والى لجنة المناقشة لما قدمته لي من نصائح وتوجيهات تفيد الدراسة.

ثم الشكر الى مدير المركز الثقافي بأولاد جلال"عامر بن بوزيد" الذي قدم لي يد المساعدة وزودني بكل ما أحتاجه في هذه الدراسة، والى القائمين على الزاوية العثمانية بطولقة لما تلقيته من ترحيب ومساعدة.

مقدمة

مقدمة

عاشت الجزائر في الفترة الاستعمارية أوضاع مزرية في مختلف المجلات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية ، وهاته الأخيرة التي كانت هدفا لفرنسا بعد ان سلبت الجزائر سيادتها حيث حاولت تجريد الشعب الجزائري من هويته وثقافته الأصلية وجعلت من الطرقية والشعوذة وسيلة لينغمس في وحل الجهل والأمية، حاول الجزائريون ان يمنعوا امتداد جذور هذه السياسة الاستعمارية وسط الأجيال القادمة، وذلك عبر رجال الدين والإصلاح عن طريق الزوايا والمساجد والكتاتيب و الصحف الإصلاحية والجمعيات والمدارس، وتعتبر هذه الوسائل هي الأساس الذي تعتمد عليه الجزائر للتغيير وإصلاح ما تعمدت فرنسا غرسه في الشعب الجزائري.

شهدت منطقة الزيبان وضعا ثقافيا تميز بالحراك، التي أسهمت فيه المؤسسات الثقافية التي تتواجد بالمنطقة بما انها تشكل صروخا ثقافية من مساجد وزوايا أسهمت في إبراز دور المنطقة في التعليم والإصلاح التي شهدته الجزائر في تلك الفترة ، والذي كان ابرز رواده علماء ورجال الإصلاح من الزيبان، حيث أسهموا في تغيير الأوضاع وإعطاء مبادئ واضحة المعالم تقف في وجه السياسة الاستعمارية التي تهدف الى قتل العقيدة الإسلامية بشتى مظاهرها فالمنطقة كانت فعالة في هذا التغيير من خلال مؤسساتها وجهود رجال الدين والإصلاح الذين ينتمون إليها.

وبما ان أولاد جلال تعد من المناطق التي عاشت وضعا ثقافيا تميز بالحراك، وذلك لاحتوائها على مؤسسات ثقافية ورجال برزو في المجال العلمي والأدبي والفني خاصة في بداية الفترة الاستعمارية لمنطقة الزيبان 1844 وإرهاصات الحركة الإصلاحية التي شهدتها الجزائر عشرينات القرن التاسع عشر، وهذه الفترة هي الإطار الزماني الذي اخترناه لدراسة الوضع الثقافي لمنطقة أولاد جلال، فكان اختيارنا موضوع المذكرة بعنوان الوضع الثقافي للمنطقة أولاد جلال إبان الاحتلال الفرنسي في الفترة الممتدة مابين (1844- 1930).

أسباب اختيار الموضوع:

هناك مجموعة اسباب دفعني لاختيار هذا الموضوع، منها ماهو ذاتي ويتمثل في:

أولا: باعتباري من أبناء المنطقة ، فإنني احمل رغبة ذاتية لانجاز عمل علمي أكاديمي يبرز الحالة الثقافية لمنطقة أولاد جلال ودورها الإصلاحي ، بعيدا عن الذاتية وذلك بالاعتماد على منهجية تاريخية علمية كأساس بالدرجة الأولى للوصول الى الحقائق في هذا البحث .

ثانيا: تحفيز الأستاذ وتشجيعه لي لدراسة هذا الموضوع رغم خوفي و ترددي في بادئ الأمر بما انه موضوع جديد ولم يدرس من قبل.

ومنها ماهو موضوعي ويتمثل في:

أولا: ان اغلب الدراسات العلمية التي تناولت الوضع الثقافي تناولته بالعموم، ولم تخص منطقة اولاد جلال بالخصوص.

ثانيا: تسليط الضوء على الأساليب التي انتهجها علماء المنطقة واعلامها لترسيخ العقيدة الإسلامية ومحاربة الطرقية والفساد الذي حاول الاستعمار نشره في أوساط الشعب الجزائري.

ثالثا: إهمال الجانب الثقافي في معظم الدراسات و الاتجاه نحو الجانب السياسي، مما دفعنا للسير في هذا الجانب المهم من تاريخ المنطقة .

أهداف البحث :

- إبراز الحالة الفكرية والنشاط الثقافي للمنطقة وإسهام علمائها ومثقفيها في نشر الثقافة بين أوساط الشعب .

- إبراز مدى تأثير المؤسسات الثقافية على النشاط الفكري وتوجيهه إلى الطريق المعتدل ، الذي حاول الاستعمار تحريفه .

- أظهار دور رواد الفكر و الأدب والفن في الحركة الثقافية وجهودهم الإصلاحية . داخل المنطقة وخارجها .

الإشكالية :

من خلال هذا البحث سأحاول ابراز الحالة الثقافية لمنطقة أولاد جلال التي تعتبر من أهم مدن الزاب في الفترة الممتدة مابين 1844–1930 وجهود علمائها ومصلحيها لإرساء العقيدة الإسلامية في ظل محاولات فرنسا لإلغاء الهوية الإسلامية للشعب الجزائري .

وبذلك تمثلت الاشكالية الرئيسية في السؤال التالي:

– فيم تمثلت الخصوصية التي ميزت الحالة الثقافية في منطقة اولاد جلال خلال الفترة الاستعمارية الممتدة ما بين 1844– 1930 ؟

ويتضمن هذا الإشكال مجموعة من التساؤلات وتتمثل في:

– ماهي منطقة أولاد جلال ؟

– فيم تمثلت أهم المؤسسات الثقافية لمنطقة أولاد جلال ؟

– كيف أسهمت المؤسسات الثقافية في إثراء الثقافة المحلية ؟

– فيم تجلت الحركة الأدبية والصحفية للمنطقة ؟

– من هم ابرز رواد الحركة الأدبية والصحفية ؟

المنهج المعتمد في الدراسة:

إن طبيعة الموضوع الذي يتناول الوضع الثقافي لمنطقة أولاد جلال إبان الاستعمار الفرنسي (1844– 1930) ، يتطلب الاعتماد على منهجين :

أولا : المنهج الوصفي : لان طبيعة الموضوع تفرض استعراض الحالة الثقافية اللمنطقة بوصف وسرد التفاعل الثقافي داخل المجتمع .

ثانيا : المنهج التحليلي: لتجلية الحقائق والمقارنة والتحقيق ومحاولة التدقيق والاستقراء، استوجب علينا تحليل الوثائق والوقائع التاريخية والخروج بتفسيرات منطقية للوضع الثقافي لمنطقة اولاد جلال.

خطة البحث:

للإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية قسمت بحثي إلى مقدمة وخاتمة وثلاثة فصول :

الفصل الأول عبارة عن فصل تمهيدي يحمل تعريف عام لمنطقة أولاد جلال تتدرج تحته أربعة عناصر يحمل العنصر الأول الإطار الجغرافي والسكاني للمنطقة، والعنصر الثاني تكلمت فيه عن منطقة اولاد جلال قبل الاحتلال الفرنسي 1930م ، ويحمل العنصر الثالث عنوان أولاد جلال والمقاومة ضد الاحتلال الفرنسي وتناولت فيه انتفاضة أولاد جلال 1947م باعتبارها المقاومة الأبرز في تاريخ المنطقة، والعنصر الرابع يحمل التنظيم الإداري للمنطقة قبل 1930م .

أما بالنسبة للفصل الثاني فعنوناه بأهم المؤسسات الثقافية بالمنطقة وتأثيرها على الحياة الثقافية، وقسمناه إلى ثلاثة عناصر العنصر الأول تكلمنا عن الزاوية المختارية ونشأتها ودورها التعليمي في المنطقة، والعنصر الثاني دمجنا مؤسستين ثقافيتين وهما المسجد العتيق وزاوية "علي الجروني" وذلك لقلة المصادر التي تتكلم عنهما، والعنصر الثالث الذي تناولنا فيه ضريح "خالد ابن سنان العبسي" وأثره على الثقافة المحلية، حيث ظهرت العديد من العادات والتقاليد مرتبطة إرتباطا روحيا بهذا الضريح الذي يعتبر من مقدسات أهل المنطقة.

اما بالنسبة للفصل الثالث تكلمنا عن الحياة الأدبية والصحفية واهم روادها، فجاء يحمل ثلاثة عناصر، العنصر الأول تناولنا فيه الأدب الشعبي الذي اشتهرت به المنطقة، والعنصر الثاني يحمل ابرز رواد الأدب الشعبي خاصة الشعر الملحون، والعنصر الثالث والأخير الذي تكلمنا فيه عن الحياة الصحفية وابرز أعلامها.

المراجع المعتمدة:

من اهم المراجع التي اعتمدت عليها كتب الرحالة والمؤرخين التي كانت عبارة عن مصادر افادتنا في البحث كثيرا منها الرحلة الزيانية والرحلة العياشية والرحلة الورتلانية وكتاب ابن خلدون المبتدا والخبر في معرفة قبائل العرب والبرر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأكبر.

وهناك كتب اعتمدنا عليها تناولت الزوايا والمساجد والأضرحة بالجزائر منها مؤلفات صلاح مؤيد العقبي الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر وخالد ابن سنان العبسي، وكتاب تاريخ الجزائر الثقافي لابو القاسم سعد الله .

إضافة الى مؤلفات العربي حرزالله والتي تتخصص في تاريخ المنطقة متمثلة في كتبه: أولاد جلال حضارة أصالة وتاريخ و منطقة الزاب مئة عام من المقاومة والظاهرة الثقافية في منطقة سيدي خالد، وكذلك كتاب عتيقة السماتي محمد بلعابد الجلالي.

ولم يخل بحثنا على المراجع الأجنبية التي تناولت دراسات عن المنطقة منها المجلة الإفريقة وكتاب الدوق دوماس الصحراء الجزائرية، وكتاب سونيك الأغنية العربية المغاربية، اضافة الى المجلة الافريقية للرائد سيروكا جنوب قسنطينة من 1830الى 1855.

وإعتمدنا في بحثنا على مجموعة وافرة من الدراسات السابقة من مذكرات ماجستير ودكتوراه تخدم الموضوع وتغطي جوانبه اهمها مذكرة لنيل شهادة ماجستير لفتيحة شلوق وهي دراسة معمارية أثرية للعمران بمنطقة الزاب والتي تعطي دراسة معمارية لضريح خالد ابن سنان العبسي والزاوية المختارية والمسجد العتيق لذلك أفادتنا كثيرا في بحثنا، ومذكرة الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها الي غاية نهاية الحرب العالمية الأولى لعبد المنعم قاسمي وهي مذكرة دكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص عقيدة والتي تلم بجوانب الطريقة الرحمانية التي تنتمي إليها الزاوية المختارية بأولاد جلال وأعطت لمحة عن الزاوية وتاريخ نشاتها.

وإعتمدنا على مجلة الشهاب وهي عبارة عن مجلد يحمل الإصدارات الأولى للمجلة ، والتي تحمل المقالات التي نشرها بها محمد بلعابد الجلالي والذي تبرز موهبته الأدبية والصحفية التي تتميز بها كتاباته.

أما بالنسبة للمعاجم والقواميس فقد اعتمدنا على المعاجم التي تناولت أعلام الجزائر سواء الصحفية أو الأدبية منها معلمة الجزائر لعاشور شرفي و معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر للعربي دحو ومعجم أعلام الجزائر لعادل نويهض.

صعوبات البحث:

وخلال دراستي للموضوع واجهتني جملة من الصعوبات تمثلت فيما يلي:

– قلة المراجع المتخصصة في الموضوع والتي تتكلم عن الوضع الثقافي في منطقة أولاد جلال، مما تطلب مني قراءة عميقة للمراجع لإقتباس المادة العلمية.

– قلة المادة العلمية في اغلب المراجع وتكرار نفس المعلومة في معظمها، مما دفعني للاستغناء عن بعضها.

وبفضل الله سبحانه وتعالى و مساعدة أستاذي المشرف استطعت انجاز هذا البحث والحمد الله .

الفصل الاول

((تعريف عام لمنطقة اولاد جلال))

اولا: الجغرافية والسكان

أ-الجغرافية:

1: الموقع

تقع أولاد جلال في طريق جنوب الأطلس الصحراوي، عابرة عن طريق واد جدي [1]، تبعد عن بسكرة بمسافة 100 كلم تقريبا وهي محصورة بين رافدين مهمين للوادي الشهير وهما وادي عسل غربا ووادي ديفل شرقا، أما فلكيا فهي تقع بين خطي العرض **34°و35°وبين5°و6°** درجات طولا من خط غرينتش[2]، وهي من اهم قرى الزاب[3] الغربي[4]، والذي يشمل زيادة على اولاد جلال، طولقة، بوشقرون، ليشانة، فرفار، فوغالة، العامري، البرج[5].(انظر ملحق01)

1- مركز اولاد جلال، وثيقة من ارشيف بلدية اولاد جلال .

2- محمد العربي حرزالله، **اولاد جلال ,اصالة ,حضارة وتاريخ** ، شمس الزيبان للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 20012، ص22.

3- التي تشمل بسكرة حاليا وما جاورها من حواضر على الرغم من اتساع رقعة الزاب في القديم حيث كانت تشمل شرق الجزائر كله وجنوب غرب تونس (الجريد وما يليه) ثم تقلص مدلولها ليستقر على بسكرة وضواحيها التي تحتفظ الى اليوم بالمصطلح .انظر : فوزي مصمودي، **بسكرة بعيون عربية** ، دار الهدىللنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011، ص ص9-10.

4- كريم الطيب، **المعالم الاثرية الاسلامية في منطقة الزاب الشرقي (دراسة تاريخية واثرية)**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم الاثار الصحراوية ،

5 -O. Niel .**Geografie de Làlgérie**.Limprimeriedagand .Alger . 1879. P 735

2: المناخ

بصفة عامة معتدل شتاءًا لكنه جد حار صيفا [1]، اذ تتراوح نسبة سقوط الامطار في السنوات العادية بين الصفر و150 ملم، ولا تتعدى في السنوات الجيدة 250ملم، وهي حالات نادرة فإذا تجاوزت النسبة هذا الحد فقد تسبب الامطار في خطر فيضانات بعض الاحياء القديمة [2]، وتؤدي الى جريان الأودية وفي بعض الاحيان الى فيضانها، وكذلك من المظاهر الطبيعية التي تمتاز بها المنطقة هي الرياح الباردة الجافة التي تأتيها من جبال الأوراس ورياح حارة جافة تأتي من الجنوب غالبا خاصة في فصل الصيف وغالبا ما تصحبها زوابع رملية تعرف برياح السيروكو (الشهيلي)[3].

3:المجرى المائي

تعتبر المياه أهم عامل لاج تمركز سكاني ووادي جدي هو منبع حياة المنطقة لأنه المصدر الرئيسي للمياه .

- وادي جدي: ينبع جنوب مدينة أفلو من جبال عمور ويسير نحو الزيبان[4]، وهو يخصب واحة الاغواط في معظم الاحيان جاف لكنه في الشتاء غالبا ما يفيض، مجراه الجاف يستمر في حوض جاف وقاحل الى ان يصل إقليم الزاب حيث يسقي بمياهه الجوفية واحات سيدي خالد واولاد جلال لتكون جوانبه مستغلة في الزراعة [5].

---

[1]– حليمي عبد القادر، **جغرافية الجزائر (الطبيعية ، بشرية ، اقتصادية)** ، المطبعة العربية ، الجزائر ،1968 ، ص ص87-89.

[2]– العربي حرزالله ، **اولاد جلال** ،مرجع سابق، ص28.

[3] – حليمي عبد القادر، مرجع سابق ، ص89

[4] – احمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**،للناشئة الإسلامية ، الجزائر، 1948، ص45.

[5] – حليمي عبد القادر، مرجع سابق ، ص70.

4: الغطاء النباتي

الظروف المناخية الجافة السائدة في هذه المنطقة تترك بصماتها على الغطاء النباتي مما يخلق تشكيلات متالفة مع الجفاف وارتفاع درجة الحرارة .

- الأشجار: وهي معمرة قد تعيش بعضها قرونا طويلة، وتنبت في الوديان كوادي عسل ووادي ديفل، وتقتصر على البطم والسدر والرم والزيوج والعلند وقصب اليراع .
- الشجيرات: وهي متوسطة العمر، فتاتي بين الشجرة والعشبة وتنبت في كل مكان ولا سيما الاراضي المنبسطة [1].
- الأعشاب: وهي النباتات الموسمية التي تنبت في مواسم معينة ومنها الشتوية ومنها الصيفية، تكون هذه النباتات في الغالب مزهرة تعطي جمالا للسهول المنخفظة ولا سيما في فصل الربيعاذا كان العام ممطرا، نذكر منها: النجم، الصمعة، الحميض، الرقلة،السمنة، الطفس والقلسان ...الخ.[2]

يتميز الغطاء النباتي في منطقة أولاد جلال إن الأنواع النباتية محدودة وهي بصفة عامة في اقليم الصحراء الذي يتميز نباته بالتجرد من الاوراق وفروعها قصيرة، وتكثر بها الاشواك لتتغلب على الجفاف والتبخر، ومن أهم هذه الأنواع : النخيل، السدرة ، البطم .[3]

---

[1]– العربي حرزالله، **اولاد جلال**، مرجع سابق ، ص34.

[2]– العربي حرزالله، **الظاهرة الثقافية في سيدي خالد اثناء الاحتلال الفرنسي**، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2005، ص39.

[3]– محمد الهادي لعروق ، سمير بوريمة : **اطلس الجزائر والعالم**، دار الهدى للنشر ، ص13.

ب-السكان

للتركيبة البشرية اثر مهم على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المنطقة لذا يجب اتخاذ هذا الجانب بعين الاعتبار، فالسكان هم من يسهمون في بناء الثقافة ويأثرون ويتأثرون بخصوصية المنطقة، ومن اهم طبقات المجتمع التي سكنت منطقة اولاد جلال :

1:العرب

فالعرب هم الفئة التي أحدثت التغيير في المجتمع[1]، وان الأصول العربية التي سكنت المنطقة في عهودها الأولى ووضعت للمدينة هيكلها الحالي تتألف من ثلاث أعراش حددها الشيخ سيدي احمد بن سالم مؤسس مسجد أولاد جلال العتيق وهي: الكريفات وأولاد معتوق واولاد هامل[2]، وما تنص عليه المصادر ويؤكده المؤرخون الرحالة فيها، واهمها قبائل اولاد نائل والذي يذكر نسبه محمد عبد الرحمان الديسي في كتابه تحفة الأفاضل في نسب سيدي نائل[3]، حيث يرجع نسبهم الى محمد الملقب بنائل بن عبد الله الملقب الخرشفي بن محمد بن احمد بن مسعود بن عيسى بن عبد الله بن عبد الكريم بن محمد بن علي بن عبد السلام بن مشيش بن ابي بكر بن علي بن محمد المدعو حرمة بن عيسى بن سلام بن مزواوة بن علي المدعو حيدرة بن علي بن محمد ابن ادريس باني فاس ودفينها ابن ادريس دفين زرهون ابن عبد الله الكامل

---

[1]-صورية مديازة، بلاد**<u>الزاب من الفتح الاسلامي الى انتقال الفاطميين الى مصر (21-362هـ/ 642-972م)</u>** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ ، تخصص التاريخ الاسلامي ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الأداب والعلوم الانسانية ، قسم التاريخ وعلم الاثار ، السنة الجامعية 2009م/2010م، ص106.

[2] العربي حرزالله ،**<u>اولاد جلال</u>**، مرجع سابق، ص212.

[3] – ويعود نسبه محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن الطيب بن عبد القادر بن أبي القاسم محمد بن إبراهيم الغول السّلاميّ الدّيسيّ الجزائري في قرية تدعى الديس تقع على مسافة قليلة من مدينة بوسعادة بالجنوب الجزائري و قد اجتمع المترجمون على أن تاريخ ميلاده كان سنة 1270 هـ الموافق لسنة 1854م. بها نشأ و تربى يتيما في حجر والدته السيدة خديجة بنت محمد بن الخرشي فكفلته أمه ، و فقد بصره في سن مبكرة ، درس في قريته ، ثم في زاوية ابن أبي داود التي تخرج منها مؤسس زاوية الهامل الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي.

بن الحسن المثنى البط بن على وفاطمة الزهراء[1]، وأثار نسب أولاد نائل جدلا حول أصولها فهناك من يرجعها إلى الأسرة الشريفة وهناك من يرجع أصولها إلى قبائل بنو سليم الهلالية وبنو سليم من قيس عيلان وهم ولد سليم ابن منصور ابن عكرمة ابن حفصة ابن قيس ابن عيلان واليه يرجع كل سليمي[2]، وهي قبائل هلالية أتت من المشرق وذلك إستنادا إلى ابن خلدون [3]الذي تكلم على قبائل أولاد نائل الهلالية وذلك قبل 100 عام تقريبا من قدوم سيدي نائل الذي ينتمي الى الأسرة الشريفة، وهو من أصحاب القرن العاشر لأنه من تلامذة الولي الصالح الشريف سيدي احمد ابن يوسف الراشدي[4]، اما قبائل بنو هلال فهي التي نزحت الى إفريقيا سنة 460 هـ[5]، وذلك نتيجة الصراع القائم والإضطرابات القائمة أنذاك[6]، كان معروف عن الهلاليين ممارسة الزراعة والرعي[7]هذا مما أسهم في اندماجهم واستقرارهم في المنطقة باعتبارها منطقة

---

[1]– محمد عبد الرحمان الديسي، **تحفة الافاضل في نسب سيدي نائل** ،تح : عبد الكريم قذيفة ، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي ، 2012، ص11.وانظر : عامر محفوظي، **تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل**، دار اسامة للنشر ، الجزائر ، 2006، ص8.

[2]– فايزة محمد صالح امين،**غزو بني هلال وبني سليم للمغرب** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الاسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، قسم التاريخ الاسلامي ، 1981/1980م، ص25. وانظر : عبد الحميد خالدي، **الوجود الهلالي السليمي في الجزائر**، دار الهومة ، الجزائر ،2007، ص59.

[3]– (1332–1406) مؤرخ وعالم اجتماع مغاربي ،من مؤلفاته المقدمة وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر .

[4]– عبد الله ابن محمد بن الشارف ابن سيدي علي حشلاف، **سلسلة الاصول في شجرة الرسول** ، مطبعة سوق البلاط ، تونس ، 1929م، ص46.

[5]– كان بنو عقيل وبنو تغلب وبنو سليم يسكنون بالبحرين وكان اظهرهم في الكثرة بنو تغلب ، ثم اجتمع بنو تغلب وبنو عقيل على سليم حتى اخرجوهم من البحرين ودخل والى مصر فأقام بعضهم وسار بعضهم الاخر الى افريقيا من بلاد المغرب .انظر : عبد الرحمان ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، دار الفكر للنشر والتوزيع ن لبنان ، 2000 ، ج6 ، ص94.

[6]– بوخالفةعزي، **تغريبة بني هلال بين التاريخ والروايات الشفهية الهلالية الجزائرية** ، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه دولة ، تخصص الادب الشعبي ، جامعة الجزائر ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2003/2002م ، ص23.

[7]– عبد الحميد بو سماحة،**رحلة بني هلال الى المغرب وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية** ، دار السبيل ، الجزائر ، 2008 ، ص ص7–8.

رعوية وزراعية وكانت اغلب القبائل خاصة البدوية منها تمارس هذا النشاط، و يذكر الدوق ديماسيه ان اهم الاعراش التي سكنت المنطقة في الأربعينات من القرن التاسع عشر، الذين يتمركزون في منطقة اولاد جلال هم اولاد جلال واولاد سيدي سليمان واولاد رجمة واولاد سلمية والمتمركزون بسيدي خالد: اولاد ساسي اولاد حركات، ذواودة، البوازيد والسلمية واولاد رحمان[1].وهذا دليل على انتشار العنصر العربي بكثرة في المنطقة، من أهم القبائل الهلالية التي استقرت في المنطقة هم الذواودة الذي يؤكد ابن خلدون استيطانهم منطقة الزاب قائلا :(...ونزلوا بلاد الزاب وأنشأوا فيها المدن...)[2]واندمجوا ضمن التركيبة البشرية للمدينة.

2: اليهود

كان اليهود[3] يعيشون في منطقة اولاد جلال ويمارسون ديانتهم بكل حرية وأمان ويمتهنون حرف مختلفة في التجارة والصناعة ولا يلقون من السكان الأصليين أي أذى أو تمييز وكان معظمهم يسكن في الخندق العتيق لكن عددهم لم يتجاوز العشرة او الإثني عشر أسرة والتجارة التي اشتهر بها هي تصنيع الذهب والفضة والقصدير وصنع ادوات الصناعات التقليدية (الحياكة والصوف)، كان اليهود في تعايش مع سكان منطقة أولاد جلال إلى أن ظهر قانون 1870م المعروف بمرسوم كريميو والذي يعطي لليهود حق الجنسية الفرنسية فاغتنم اليهود الفرصة ليصبحوا مواطنين فرنسيين ومنذ ذلك التاريخ تغيرت نظرة سكان المنطقة للعنصر اليهودي،[4]واصبح عدوا لأنه موالي للاستعمار الفرنسي ومتجنس بجنسيته .

1- Dehmatie(M) .**Le Sahara Aljérien** .Paris. 1845.pp149.151

[2]– ابن خلدون ، مرجع سابق، ص ص28-31

[3]– السكان الذين كانوا يتدينون الديانة اليهودية وهي ديانة سماوية نزلت على سيدنا موسى عليه السلام ، وقد ضل من يعتقد انه يتبع أراء موسى يسمى يهوديا الى يومنا هذا .

[4]– العربي حرزالله، **اولاد جلال**، مرجع سابق، ص223.

3:المسيحيين

تكونت الجالية المسيحية بأولاد جلال نتيجة استقرار الفرنسيين بالمنطقة منذ عام 1885م ،وكان سكان المدينة من النصارى[1]من الموظفين والمعلمين والضباط ، ولم تعرف المنطقة وفود معمرين ولا مستثمرين اقتصاديين ودليل ذلك عدم تطور الجالية المسيحية من ناحية العدد[2]، فاغلب المسيحيين الذين سكنوا البلاد جاء بهم الاستعمار الفرنسي لتعمير الأرض الجزائرية وجعلها قطعة لا تتجزأ من فرنسا .

كانت الفئة الغالبة في التركيبة البشرية لمنطقة أولاد جلال هي الفئة العربية وأكد ذلك المصادر العربية والأجنبية لذلك غلب عليها الثقافة العربية والطابع العمراني الأصيل فكانت لهذه الفئة دور بارز في بناء الثقافة المحلية.

---

[1]- وهم الذين يتدينون بالديانة المسيحية ويتبعون كما يدعون كتاب عيسى عليه السلام.

[2]- العربي حرزالله، مرجع سابق، ص 220.

ثانيا: اولاد جلال قبل الاحتلال الفرنسية:

أ- أصل التسمية

هناك رواية تناقلها سكان المنطقة تقول ان تسمية اولاد جلال جاءت نسبة الى الرجل الرحالة الذي مر من هذه المنطقة ذات يوم ما يزيد عن 8 قرون حيث كان فارسا وعاشقا للخيول فاهتم بتجليل الخيول أي بتزيينها بأحسن قطع القماش المطرزة والمزخرفة التي يتم وضعها على كامل ظهر الحصان عند المناسبات، ومنه اشتقت صيغة المبالغة، وانجب وعمر فلقبت ذريته بأولاد جلال[1].

يقول العربي حرز الله في كتابة أولاد جلال حضارة أصالة وتاريخ انه جاء في التراث الثقافي للمنطقة ان الأصل تسمية المدينة بأولاد جلال يعود الى كرم احد سكانها واحترامه للعلماء وحفاوته بهم الى حد انه جلل خيولهم أي غطى أجسامها من البرد وأمعنا في اكرام ضيوفه الذين تبين له انهم على قدر من العلم لما كان يحيط بهم من وقار وادب وحسن سلوك ولما رأى هؤلاء حسن كرمهم وضيافتهم، رفعوا يديهم داعين له بالخير والبركة فأطلق عليه من ذلك اليوم جلال وعلى أولاده من بعده أولاد جلال[2].

ب-اولاد جلال قبل 1830

قد تكون الحادثة أعطت الاسم الحالي للمدينة لكن الواقع التاريخي مما لا يدع مجالا للشك ان المدينة كهياكل كانت موجودة قبل الوجود الجلالي.

---

[1]- جمعية السماتي محمد بلعابد الثقافية ، **من اعلام ومعالم الزاب الغربي لبسكرة**، مديرية الشباب والرياضة ، بسكرة ،ص03.

[2]- العربي حرزالله، **اولاد جلال**، مرجع سايق ، ص41

تؤكد الأبحاث الأثرية التي قام بها الفرنسيون في القرن العشرين إن منطقة الزاب التي شهدت استقرارا واستيطانا لإنسانما قبل التاريخ في الجهتين من الزاب الغربي والشرقي والجهة الأولى فهي بأولاد جلال حين اكتشفت فيها ثلاث مناطق رئيسة تعود إلى الصناعات الموستيرية والتي تنتشر في اغلب الجهات المجاورة لمنطقة منقوب بأولاد جلال والتي تعود الى عصر ما قبل التاريخ[1]، ومن المحطات الاثرية التي تعود الى هذه الفترة توجد بالقرب من عين الحمارة وهي عبارة عن بازيناس[2]ذات دفن جماعي[3] .

ومن علماء الآثار الذين يؤكدون وجود المنطقة الدكتور "هنري مارشال H.Marchan" الذي يستند إلى دراسة ميدانية قام بها الطبيب الملازم "ساليه J.C Sallier" الذي مكث طويلا بالمنطقة فان ضواحي أولاد جلال تزخر بآثار أدوات وقطع أسلحة تعود إلى عصور ما قبل التاريخ يكون هذا الأخير قد جمع الكثير منها خاصة على حافتي وادي عسل[4].

أما بالنسبة للتاريخ القديم والوسيط فأولاد جلال ظلت دائما إقليما من أقاليم الزاب (ما كان يعرف بالمغرب الأوسط) وكانت ضمن حظرة مدن الإمارة الأغلبية[5]التي نشأت في بعض

[1]– عناق جمال، **المنشأت المائية وطرق استغلالها في منطقة الزاب الشرقي (دراسة تاريخية اثرية)**، مذكرة شهادة ماجستير في علم الاثار ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، 2009/2008م ، ص25.

[2]– وهي قبور مستديرة ذات قواعد اسطوانية تعطي مفهوم البناء الجنائزي لدى انسان العصر الحجري الحديث .انظر :جراية محمد رشدي، **الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث (6100ق.م 1000ق.م** ،مذكرة شهادة ماجستير في التاريخ القديم ، تخصص تاريخ الحضارات القديمة ، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، 2008/2007م، ص132.

[3]– محمد صغير غانم، **مقالات حول تراث بسكرة والتخوم الأوراسية**، منشورات جمعية التاريخ والتراث الاثري لمنطقة الاوراس، باتنة ، ص37.

[4]– العربي حرزالله، اولاد**جلال** ، مرجع سابق ، ص44.

[5]– نسبة الى ابراهيم بن اغلب مؤسس الدولة الغلبية والذي قام بأمر افريقية سنة 184.انظر : ابي جعفر ابن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك** ، تح: محمدابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف للنشر ، مصر ،1119 ، ج8 ،ص272

مناطق بسكرة وطولقة وسطيف وبرج بوعريريج وبلزمة ونقاوس وغيرها من المناطق[1]، ولم تتأثر منطقة اولاد جلال طوال تواجدها بالتغييرات التي جرت على الحدود الشرقية والغربية .

وكذلك في ظل الدولة الزيانية[2]التي عرفت ضعفا سياسيا في نهاية القرن الخامس عشر ميلادي، ظلت المنطقة في منأى عن تهديدات المرينيين[3]غربا والحفصيين[4] شرقا، رغم احتلال هؤلاء لقسنطينة وتهديدهم لبسكرة نفسها، فكانت تحت سلطة عهدهم وهي سلطة أنشاها الزيانيون في فترة ضعفهم وفي اواخر عهدهم أوكلوها الى الذواودة[5] في شخص علي بن الصخري الذواودي[6] .

---

[1]– مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في الحديث والقديم** ، تح : محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ج2، ص ص122–125.

[2] – نسبة الى مؤسس دولتهم يغمراسن بن زيان 1235م .انظر: ابن الاحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح : هاني سلامة ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع ، القاهرة ،2001م، ص ص9–21.

[3]– مؤسس الدولة المرينية ابو يوسف يعقوببن عبد الحق المريني 1244م. ويؤكد ابن خلدون استيطانهم مناطق الزاب في قوله: (وكانت مواطن هذا الجيل من لدن جهات طرابلس الى جبل الاوراس والزاب ..) انظر : ابن خلدون ،مرجع سابق ، ص11

[4]– تاسست الدولة الحفصيةعلىيد الامير ابو يحي زكرياء ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص عمر 627هـ–1228م .انظر : محمد عبد الله الزركشي ، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح : محمد ماضود ، المكتبة العتيقة ، ب س، ص24

[5]– العربي حرزالله ،**منطقة الزاب (مائة عام من المقاومة 1830–1930)** ، دار السبيل ، الجزائر ، 2009 ، ص145.

[6]– هو اول من لقب بشيخ العرب وهو امير الذواودة والرياح علي بن بوعكاز بن الصخري ، ومنحه هذا الشرف باي قسنطينة ، وجاء هذا اللقب ليخلف امير العرب .

وعند بداية العهد العثماني حول الاتراك نظام الامارة الى نظام المشيخة دون ان ينزعوا السلطة من أبناء الصخري الذواودي وذلك إلى غاية دخول محمد بن علي بن سليمان المعروف بالحاج بن قانة[1] بعد ان استأثر آل بوعكاز[2] بالسلطة المطلقة لوحدهم لما يقارب ثلاث قرون في الشمال وبني جلاب[3] في الجنوب، مما يفسر الصراع المرير بين العائلتين بوعكاز وبن قانة، والذي كان له الاثر البارز والمعروف قبيل واثناء غزو الجيش الفرنسي للجزائر صائفة 1830م، وبعد تأزم الوضع قرر الباي عزل فرحات بن سعيد[4]من مشيخة العرب في 1831م، وتسليمها لعائلة ابن قانة.

بعد ما كان فرحات بن سعيد قد عين شيخا على العرب من طرف ابراهيم باي قسنطينة السابق وعزل خصمه ابن قانة، لأنه كان شخصا طموحا لا يبالي بالوسائل اذ كانت توصله الى اهدافه ثار سنة 1821م، ولكن صدر عنه العفو وبقي نفوذه الكبير في الجنوب وكان هناك تنافس كبير بين اسرته وبين اسرة بن قانة سالت من جرائه دماء غزيرة، وعندما ولي الحاج

[1]- وتنحدر اسرة بن قانة من السلالة شريفة "الشريف السيد الحاج بن قانة بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن محمد بن عمر بن خالد بن يونس بن ابراهيم بن منصور المكني قانة بن محمد بن عبد الله بن عبد المالك بن العابد بن الحبيب بن احمد بن عيسى ابن يوسف بن عدنان بن يوسف بن محمد بن داود بن عبد الغفار بن عيسى بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله بم علي بن عيسى بن داوود بن المهدي بن مسعود بن موسى بن عزوز بن عبد العزيز بن جبار بن عمران ابن سالم بن عبد العزيز بن الجبار بن عمران بن سالم بن عبد الله بن احمد بن ادريس الاصغر ابن ادريس الاكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة الزهراء كرم الله وجهيهما ".

[2]- وتنحزر جذور اسرة آل بوعكاز من بني هلال ، وهي اسرة عريقة في المنطقة تميزت بالشرف والشجاعة واشهر زعمائها فرحات بن سعيد وتسم اولاده باولادصاولة و الذواودة .

[3]- حكمت اسرة بني جلاب منطقة الزيبان في الفترة الممتدة ما بين النصف الثاني من القرن 14م الى غاية بداية القرن 15م، وتنتمي هذه العائلة الى الاميرة بن غانية من بني مرين، وقد توجه الى واد ريغ واستقر هناك. انظر:

-Charles Férand (Ben-Djellab sultans de Touggourt. Notes Historique sur la province de Constantine) ,**Revue Africaine**, Alger .No23.1879.p164.

[4]- هو فرحات بن احمد بن محمد بن السخري المدعو فرحات بن سعيد، ولد سنة 1786م نشا في بيت عمه مع اولاده في سيدي خالد امه هي جرجة بن الشيخ الحداد تولى مشيخة العرب سنة 1821م ، ويعتبر اخر من تولى هذا المنصب من الذواودة و الرياحيين ، وقتل بفعل الخديعة سنة 1842م .

احمد بايا على قسنطينة عزل فرحات بن سعيد وعين خصمه ابن قانة شيخا على العرب وكان بن قانة صهرا للحاج احمد[1] .

كان للتطور السياسي والعسكري مجموعة من الايجابيات منها نهضة ثقافية، كان لها الاثر البارز على المنطقة حيث حولت الى طريق للحجيج الذي كان يمر عبر ستدراتة (ولاية ورقلة) الى سيدي خالد، بحيث اصبحت هذه الاخيرة نقطة عبور اجبارية لضيوف الرحمان، فجلبت انظار الكثير من الرحالة الى المنطقة بأكملها، وكان من الطبيعي ان تتأثر اولاد جلال بالحركة الثقافية والاقتصادية الناشئة[2] .

ومن ابرز المؤرخين الذين زاروا المنطقة وارخو لها الرحالة المؤرخ عبد الله بن محمد العياشي في مخطوطه الرحلة العياشية 1661-1663م يصفها قائلا (اولاد جلال من اكبر قرى الزاب وهي قرية جامعة فيها مدرسة للطلبة المهاجرين وهم يسمون الغرباء المهاجرين وهم في قوة ومنعة من العرب لا يؤدون لهم الاتاوة، ويسمون كل من يؤدي الاتاوة للعرب بالمجاهدين، وقد صدقو في ذلك. وفي يوم نزولنا بالجرف ظهر الضعف في فرسي التي اركبها وكانت قد اصيبت بريح ليلة اسرينا من اولاد جلال.

---

[1] - ابو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)** ، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر والتويع ، الجزائر ، 1982م ، ص ص95-96.

[2] - العربي حرزالله، **اولاد جلال** ، مرجع سابق ،ص50.

ثالثا : اولاد جلال والمقاومة ضد الاحتلال الفرنسي :

تحت تأثير الأحداث التي عرفتها الجزائر خلال 1845م[1]، وسقوط بسكرة في 1844م[2]وما تلاها من اعتداءات وحشية من قبل العدو ساهم في امتداد ألسنة الثورة الى أعماق الجنوب ايضا[3]، حيث كان للطريقة الرحمانية والزوايا التابعة لها دور كبير في المقاومة بمنطقة الزيبان واشهرها زاوية محمد بن عزوز البرجي و عبد الحفيظ الخنقي والصادق بن الحاج وزاوية طولقة وزاوية الشيخ المختار وتلاميذه بأولاد جلال[4]، أسهمت هاته الاخيرة من خلال الشيخ المختار وتلاميذه في الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي وكانوا من مساندي ثورة الزعاطشة وارسل النجدة الى زعيمها الشيخ بوزيان[5] سنه 1849م، كما سبق له وان تبنى قضية الثورة فنسق جهوده مع الشريف بومعزة [6] في ثورته ضد الاحتلال الفرنسي سنة 1846م لان الشريف قرر اللجوء الى اولاد نائل بواسطة شيخ زاوية اولاد جلال الشيخ المختار بن عبد الرحمان الذي استقبله استقبال الثائر، مما جعل سكان المنطقة يبتهجون بوجود "المجاهد" وينقضون في وجه الاحتلال بعد ان كانت السلطات الفرنسية تعتقد انها طوعت المنطقة بصفة نهائية بعد احتلال مدينة بسكرة

---

[1]– ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900** ، ط2، دار المغرب الاسلامي للنشر والتوزيع ، لبنان ، 20005م، ج1، م1، ص228.

[2] – ابراهيم مياسي، **لمحات من جهاد الشعب الجزائري** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007م ، ص60.

[3]–ابو القاسم سعد الله ، نفسه ،ص228.

[4]– شلبي شهرزاد ، **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر** ، مذكرة شهادة ماجستير في التاريخ الحدكيث والمعاصر ، تخصص تاريخ الاوراس ، جامعة باتنة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، قسم التاريخ وعلم الاثار ، 2008/2009م ، ص128.

[5]– هو مقدم الطريقة الدرقاوية بمنطقة الزيبان ، وتذكر بعض المصادر انه من المرابطين والاشراف ، فقد سبق له ان عمل تحت إمرة خليفة الامير عبد القادر كشيخ على سكان الزعاطشة ، التي كان زعيما وقائدا لثورة سكانها ، واستشهد في المعركة يوم 26 نوفمبر 1849م وقطعت رأسه هو ابنه والحاج موسى الدرقاوي وعلقت على احدى ابواب مدينة بسكرة .انظر : عبد القادر النايلي، **المقاومات والانتفاظات الشعبية من خلال المجلة الافريقية (انتفاظةالزعاطشة نموذج)**، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013م، ص69.

[6]– ظهر الشريف بومعزة بإسم محمد بن عبد الله خلال ثورة 1845م ، ولقد احيطت شخصية الشريف بومعزة بظلال من الغموض (المقصود) ولم يتبين بجلاء المؤرخين اصله ونسبه ولاحتى اسمه الحقيقي حتى انه كان يعرف باسم مستعار اتخذه كثير من رموز المقاومة وهو محمد ابن عبد الله تبركا بالرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم .

1844م[1]، ولما علمت السلطات الفرنسية ان الزاوية الرحمانية بقيادة شيخها المختار ابن عبد الرحمان تبنت قضية الثورة ونسقت جهودها مع الشريف بومعزة، تحركت قوات العدو من مركز باتنة في الفاتح من جانفي 1847م، نحو المنطقة المتأججة ووجد الضابط (هيربيون)[2] الناس هناك (في اولاد جلال ونواحيها) حاملين السلاح والنساء تزغرد والطرق مقطوعة ومترسة[3]، وبعد مسيرة ستة ايام وصل فيها "هيربيون" الى أولاد جلال لكنه وجد الشريف بومعزة قد قادها ليعسكر في وادي التل بعد فراسخ وكانت معه بعض الفرق من اعراش اولاد زيد واولاد نائل الشرافة (اولاد ساسي)، وقد شرع "هيربيون" قبل المعركة في مفاوضات قصيرة مع ممثلي سكان اولاد جلال، وهذا اكبر دليل على قوة المقاومة في المنطقة ، وكانت الشروط التي وضعها "هيربيون" تتمثل فيما يلي:

- التخلي عن المقاومة .
- تسليم الشيخ المختار .
- دفع غرامة مالية (خطيئة) .

وذلك مقابل العفو التام واعطاء الاماكن للسكان، لكن اهالي اولاد جلال رفضوا ذلك جملة وتفصيلا، وتبين ل "هيربيون" نسي المدمر لتخويف السكان بعد ان تأكد عزمهم على القتال وان استعمال القوة وحده هو الذي سوف يخضعهم، وهكذا تعرضت للقصف على يده[4] وذلك بقصف مدفعي تجاه مأذنة المسجد العتيق، كان القصد منها اظهار قوة السلاح الفرنسي المدمرلتخويف السكان، بعد ان تأكد من ان بعض الشظايا ستصيب حتما بعض المنازل المجاورة للمسجد، لكن هذا التصرف الطائش (الذي استهدف رمزا دينيا) زاد من حماس

---

[1]– العربي حرزالله، **منطقة الزاب**،مرجع سابق ، ص226.

[2]– الجنرال هيربيون، ولد في 23 مارس 1794م في شلون وكان من الاوائل الذين قصدوا الجزائر للعمل كأجراء باليوم سنة 1837م ، ثم عين كولونبل في 12 اكتوبر سنة 1842م وشغل منصب حاكم عام لقسنطينة ما بين (1847–1850م) وفي سنة 1858م ترقى لرتبة جنرال ، توفي سنة 1866م.

[3]– ابو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900** ، مرجع سابق ، ص297.

[4]– العربي حرزالله ،**منطقةالزاب** ، مرجع سابق ، ص228.

المقاتلين ودفع المعارضين من السكان الى المقاومة[1]، فنشبت بين المعسكرين معركة حامية الوطيس ... دامت يوما كاملا[2]، ورغم قدم الاسلحة وقلتها فان النيران كانت مكثفة وبوتيرة لم يكن الجيش الفرنسي ينتظرها ولا خطته تتوقعها خاصة عندما تقدم المساء دون ان يتراجع المجاهدون، وبعد فشل المواجهة الأولى فقرر "هيربيون" تغيير الخطة السابقة متعمدا خطة جديدة تهدف الى عزل المقاتلين المتحصنين فوق سطوح المنازل عن اولئك المختبئين داخل واحة النخيل الكثيفة لتسهل عليهم مهاجمتهم ولتحقيق ذلك الهدف ابدى الضباط شجاعة نادرة عندما تقدموا دون غطاء للوصول الى جدران المنازل بعد ان زحفوا عبر الوادي ، غير ان هذا الاقدام الجريء كلفهم مقتل احد الضباط الساميين "الرائد بيون Commandant Billon" وهي خسارة كبيرة لم تكن في حسبان الجنرال "هيربيون"[3]، وكان عدد الضحايا في هذه المعركة كما ذكر (سيروكا):

- حوالي 90 رجلا من المجاهدين: (اولاد جلال ، سيدي خالد ، اولاد ساسي و البوازيد)
- 30 رجلا من الفرنسيين .[4]
- 24 اسير من المقاومة.

صحيح إن الإنتصار كان "هربيون" في الاخير لكن عانى الكثير من الشدائد لإخمادها[5]، ولم يستطع حتى جمع جثثه وجرحاه، أما الأسلحة والأمتعة فقد بقيت غنائم للمجاهدين[6]، وكان

[1]– العربي حرزالله ، **منطقة الزاب**، ص228.

[2]–عبد الحليم الصيد، **ابحاث في تاريخ زيبان بسكرة** ، مطبعة سوف ، الوادي ، 2000م ، ص55.

[3]– العربي حرزالله ،**منطقة الزاب**، ص229.

4– Andrien Joseph Séroka .**Le Sud Constantinois entre 1830 et 1855** . revu afriqaine.no56 . 1912 .pp 508–515.

[5]– ابراهيم ماسي، **المقاومة الشعبية** ، دار المدني للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م ،ص49.

[6]– ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**،مرجع سابق ، ص 289.

الشريف بومعزة من بينهم من أحس الخطر فتوجه إلى شلف من جديد[1]، قام "هيربيون" عقد اتفاقية سلط فيها اشد العقوبات على سكان المنطقة تمثلت هذه العقوبات في مجموعو من الشروط وهي:

- تسليم جثث القتلى من الفرنسيين.
- تسليم اسلحة واثاث القتلى كاملا غير منقوص.
- تسليم الاسرى الاربعة وعشرين دون قيد او شرط.
- دفع عرامة مالية كبيرة بقيمة 50000 فرنك وهو مبلغ باهظ في ذلك الوقت.

وذلك مقابل:

- انسحاب الجيش الفرنسي من المدينة.
- اخلاء سبيل الشيخ المختار الذي فره مباشرة الى الجلفة (بعد فك الحصار).
- اعطاء الامان لباقي المقاومين ولمن ساعدهم من السكان بعد متابعتهم [2].

ولم تكن هذه الخسارة او بنود الاتفاقية عائقا في وجه المجاهدين بل استمرت مواجهتهم للاستعمار الفرنسي وذلك من خلال مساندتهم لثورة الزعاطشة بقيادة بوزيان سنة 1849م، التي قضى عليها الاستعمار في 26 نوفمبر 1946م، شارك فيها العديد من المتطوعين خاصة من الزاب الظهراوي(ليشانة، فرفار، بوشقرون، طولقة)[3]، حيث تؤكد المصادر انه بلغ عدد المقاومين الدين جاءوا من المنطقة حوالي 50 رجلا من اولاد جلال وسيدي خالد و40 رجلا من اولاد حركات [4]، دفع اغلبهم ارواحهم فداءا للوطن .

[1]– حيث قام بعدة محاولات متتالية لمواجهةالمحتل ، وفي الاخير استسلم بومعزة لقائد اولاد يونس خلال شهر افريل من نفس سنة 1847م .

[2]– العربي حرزالله ، **منطقة الزاب**،مرجع سابق ، ص 229.

3–O. Niel .op–dit . P 773.

[4] – عبد القادر النايلي ، مرجع سابق ، ص110.

كانت من اهم دوافع الحملة العسكرية خيرات الصحراء التي استهوت المستعمرين وأسالت لعابهم، وأصبحت ركيزة اساسية في الاستراتيجية المستقبلية للاستعمار الفرنسي[1]، ولهذا اعتبرت اولاد جلال منطقة مهمة يجب السيطرة عليها ونجحت في ذلك سنة 1885م، بعد 41 سنة من احتلال بسكرة ولقد تم تسليم المدينة بطريقة سلمية دون قتال مقابل عقد امضته قوة الاحتلال مع السكان يتضمن ما اصبح يعرف باتفاقية اولاد جلال، وقد وقع الطرفان على وثيقة على بعد فرسخين ونصف من المدينة كدليل على سيادة اهل اولاد جلال وكرامتهم ويتضمن العقد 4 شروط (بنود) وهي:

- الشرط الاول: الا تتدخل السلطات الفرنسية في الطابع العمراني للبلدة.
- الشرط الثاني: ان تحترم المساجد وحرمة البيوت.
- الشرط الثالث: الا تتدخل في دور التعليم وطرائقه.
- الشرط الرابع: الا يجند شباب المنطقة في الجيش الفرنسي.

وهذه الشروط تدل على تمسك اهل المنطقة بالمقومات الحضارية والثقافية والحفاظ على الهوية الاسلامية، وكذلك الحفاظ على الطابع العمراني العربي الذي كانت تتمتع به منطقة اولاد جلال ورفض ثقافة الدخلاء.[2]

ان انتفاضة اولاد جلال تعبر بصدق عن مدى وطنية سكان المنطقة وتمسكهم بارضهم التي حاول الاستعمار الفرنسي افتكاكها منهم، ورغم الوحشية التي أظهرها المحتل إلا ان المجاهدين اعتصمو واتحدو للدفاع عن حقهم في العيش بحرية دينية ثقافية و وطنية، وكانت هذه المقاومة ترجمة لكل المقاومات الشعبية التي كانت سائدة في هاته الفترة عبر الوطن و التي اعطت للمستعمر دروسا في الصبر والاصرار على عدم التفريط في الارض والوطن.

---

[1]– رضوان شافو، **الحملة العسكرية الفرنسية على منطقة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية 1854– 1875م**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 14 ،جامعة الوادي ، الجزائر ، ص106.

[2]– العربي حرزالله ، **منطقة الزاب**، مرجع سابق ، ص410.

رابعا : اولاد جلال اداريا قبل 1930م:

على كل ارض من القطر الجزائري يوجد كومندان عسكري يسمى مركز، بواسطة قرار ويدير الامور العسكرية والادارية معا وتنقسم كل ارض الى دوائر وملحقات، ومركز اولاد جلال تابع لأرض تقرت .

فأرض تقرت بها : مركز اولاد جلال وملحق بسكرة وملحق تقرت وملحق الوادي .[1]

وتحتوي اولاد جلال اداريا على الجنة المختلطة بسكرة .

تنقسم اولاد جلال الى ثلاثة اماكن :

- أولاد جلال وسيدي خالد .
- الدوسن .
- أولاد زكري[2] .

تحمل منطقة أولاد جلال أهم مركز من مراكز المحاكم في ارض الجنوب والتي تتبع أرض تقرت ومن اهم المراكز الأخرى : مليلي، سيدي عقبة، طولقة، تقرت، جامعة، الواد وقمار[3].

ولأن منطقة أولاد جلال منطقة عريقة ولديها مؤهلات لتترقى وتصبح بلدية قدمت محاولات لأجل ذلك، وقدم مشروع انشاء بلدية في اولاد جلال سنة 1922م وذلك بعد دراسة اجريت بتاريخ 1920م، والتي تؤكد ان منطقة اولاد جلال مؤهلة لتصبح بلدية، وذلك للأسباب الاتية:

- السكان المتواجدون بمركز اولاد جلال مرتبطون ببلدية البلديون (أي السكان الأصليين) لبسكرة وهم يتميزون وبوضوح عن سكان منطقة الزيبان من حيث العادات والتقاليد والإرتباط .

---

[1]- احمد توفيق المدني ، **كتاب الجزائر** ، م2 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010م ، ص347.

[2]- مركز اولاد جلال، الارشيف البلدي لدائرة اولاد جلال

[3]- احمد توفيق المدني ، مرجع سابق، ص 432.

- اما من الناحية المالية فإن لكل منها ميزانية خاصة واحدة لمقاطعة بسكرة واخرى لمركز اولاد جلال وهاتين مقاطعتين مؤهلتين للانفصال.

اقترح مشروع انشاء بلدية اولاد جلال ان يخضع مجلس بلدية اولاد جلال للتشكيلة الاتية:

1- قائد المركز (مدير البلدية) ← رئيسا .

2- ضابط مكتب شؤون السكان الأصليين ← عضوا.

3- ملاحظ فرنسي يعين من طرف الحاكم العام يمثل السكان الاصليين لكل قبيلة وهذا الممثل يجب ان يكون بالضرورة رئيسا لقبيلته[1].

لكن هذا المشروع بقي حبرا على ورق ولم يطبق على ارض الواقع في الفترة التي ندرسها وأولاد جلال طوال هذه المدة مركز تابع لملحقة بسكرة،الى ان اصبحت بلدية سنة 1844 (انظر ملحق 02).

1-ANom. 9323/02(Le Gouverneur Général de l'Algérie à Monsieur le comandantmilitairede tritoir de Touggourt Biskra)

الفصل الثاني

((اهم المؤسسات الثقافية ودورها في احياء الثقافة المحلية))

اولا: الزاوية المختارية

1-الموقع والتأسيس:

تقع الزاوية في وسط مدينة اولاد جلال عند نقطة تقاطع خطي طول وعرض (س،ع) = (25 .718.05،128) .[1]

التعريف بالمؤسس:

هو سيدي المختار بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن الولي المدفون بجوار ضريح سيدي خالد المعروف سيدي يوسف بن عبد الرحمان بن خليفة الفحل ، الذي يرتفع نسبه الى إدريس الأكبر سليل سيدنا الحسن السبط رضي الله عنه ، من طريق قطب المغربي عبد السلام بن مشيش ، ولد ليلة من القرن الثالث عشر بقرية سيدي خالد فحفظ القرآن ومهر في مختلف العلوم الشرعية واللغوية ، ثم طلب سلوك الطريق من الشيخ محمد بن عزوز البرجي[2]، وخليفه الشيخ علي بن عمر الطولقي [3].

إنتقل إلى أولاد جلال وأسس الزاوية المختارية وأصبح شيخا لها بإذن من شيوخه وذلك سنة (1230هـ-1815م)، توفي الشيخ المختار في شهر أكتوبر من عام 1862م.[4]

---

[1] – فتيحة شلوق، العمارة **الدينية بمنطقة الزاب (دراسة اثرية ومعمارية)** ، مذكرة شهادة ماجستير في الاثار الصحراوية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم الاثار الصحراوية ، 2008/2007م ، ص79.

[2] – محمد التارزي بن عزوز البرجي (1227– 1310) العارف بالله تعالى ، سيدي محمد ولد بالبرج ببسكرة سلك على يد عبد الحفيظ الخنقي ، توفي بالمدينة المنورة في الربيع الثاني .

[3] – ولد ببلدة طولقة (1166–1258) انقطع للعبادة منذ مطلع حياته ، اخذ عن الشيخ محمد بن عزوز البرجي ، مات شهيدا يوم 03 ربيع الاول .انظر : علي رضا الحسيني، **زاوية عمر بن عمر** ، منشورات الحياة الصحافة ، الجزائر ، 2012م ، ص 10.

[4] – مفتاح عبد الباقي، اضواء **على الطريقة الرحمانية الخلوتية** ، الوليد للنشر ، الوادي ، الجزائر ، 2004م ، ص193.

وأهم من كتب عن الشيخ المختار الجلالي المؤلف ابي القاسم محمد الحفناوي في كتابه تعريف الخلف برجال السلف فقال عنه:(صاحب الفتح الطالع والكشف اللامع والبصيرة الخارقة والسريرة المشرفة والكرامات الباهرة والأحوال الفاخرة والمقامات الجليلة والحقائق النفسية والمعارف السنية والمنازل الرفيعة من مراتب القرب والتصدر المتعالي في مجالس القدس وهو احد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في أحكام الأحوال وقلب له الأعيان وخرق له العادات[1]واظهر على يده العجائب اشتاقت نفسه في حال بدايته إلى الشيء من الأكل فعاقبها بصيام ثلاثة عشر سنة بصيام نهارها وقيام ليلها وكان كثير الإنشاد في مدح شيخ شيخه سيدي محمد بن عزوز وله كلام في الحقائق والوعظ وكان يربي بالهمة والحال جماله أكثر من جلاله ظريفا لطيفا نظيفا طويل القامة قليل شعر اللحية).

النشأة والتأسيس:

تأسست الزاوية المختارية سنة 1815م ، وكانت أول محطة لها في سيدي خالد ولكن سرعان ما انتقلت إلى أولاد جلال على يد الشيخ المختار الجلالي[2]، ومنذ هذا التاريخ أصبحت قلعة من قلاع العلم ومنارة من المنارات المتينة التي ينشر في ربوعها القرآن الشريف ، وهي زاوية تابعة للطريقة الرحمانية التي تنسب الى العالم الجزائري ، الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشوطي الإدريسي الحسن الازهري الذي جاء بها من المشرق حيث كان يدرس.(انظر ملحق 02)

ولد مؤسس هذه الطريقة الشيخ محمد بن عبد الرحمان في قرية بوعلاوة من قبيلة –آيت إسماعيل – بجبال جرجرة وذلك حوالي سنة (1126هـ/ 1133هـ) (1715هـ/1782هـ) تعلم في الزاوية الشيخ الصديق بن اعراب[3] ، بعد ذلك اتجه الى البقاع المقدسة قصد اداء فريضة

[1]– ابي القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، بيير فونتانة الشرقية للنشر والتوزيع،الجزائر،1906، ص56

[2]– العربي حرزالله، **اولاد جلال**، مرجع سابق ، ص194.

3– Louis Rinn .**Marabouts et Khouns** .Alger . 1884 .p 112.

الحج ، وبعد ذلك اداء المناسك ، وعند عودته توقف بالقاهرة ليستقر بالجامع الأزهر الشريف مجاورا برواق المغاربة مدة ربع قرن تقريبا[1] .

ظهرت هذه الطريقة في النصف الثاني من القرن العشرين هجري وانتشرت في العديد من جهات الشرق والجنوب الشرقي الجزائري وكانت الزاوية المختارية قطب من الأقطاب التي تحمل مشعل الطريقة الرحمانية على يد المختار الجلالي ومن تبعه في مشيختها ، حيث بلغ تأثير الزاوية في عهد مؤسسها مناطق كثيرة من الوطن منها : آفلو ، زمورة ، عمي موسى تيارت، الجزائر العاصمة، بئر غبالو، سور الغزلان، قصر البخاري، البرواقية، بوعكاز، قصر الشلالة، الجلفة، بوسعادة، بسكرة، جرجرة ....، وتؤكد التقارير الفرنسية إن شيوخ الزاوية استطاعوا نشر تعاليمهم وبسط نفوذهم على أولاد نائل والسحاري[2] ، الذين كانوا يزورون زاويتهم بشكل كبير ومتواصل.

2- المشايخ الذين تولوا مشيخة الزاوية :

تعاقب على مشيخة الزاوية المختارية العديد من المشايخ الاكفاء وتعتبر مرتبة المشيخة هي مرتبة الإنسان الكامل في الشريعة والحقيقة،البالغ لحد التكميل لعلمه، والشيخ هو الذي يسلك طريق الحق ومعرفة المخاوف والمهالك ويرشد المريد ويشير عليه بما ينفعه ويضره.

في الفترة التي ندرسها تعاقب على مشيخة الزاوية أربعة مشايخ أجلاء هم:

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخها ونشاطها)** ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م، ص103.

[2]- عبد المنعم قاسمي الحسني، **الطريقة الخلوتية الرحمانية : الاصول والاثار منذ ظهورها الى غاية الحرب العالمية الاولى** ،مذكرة شهادة دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص العقيدة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الاسلامية ، قسم العقائد والاديان ، 2009/2008م ، ص350.

- الشيخ المختار مؤسس الزاوية: (1815م-1860م)[1] حيث جعلها لإقامة الصلاة وذكر الله و أوقفها لطلاب العلم وحفظة القرآن[2] وكانت الفترة التي تولى فيها أمور الزاوية من أحسن الفترات والتي تخرج منها العديد من العلماء والمشايخ الذين نشروا الطريقة الرحمانية.
- الشيخ المصطفى الإبن الأكبر للشيخ المختار: (1860م) والذي توفي وهو في بداية شبابه وخلفه أخوه في مشيخة الزاوية [3].
- الشيخ محمد الصغير بن الشيخ المختار: (1860م-1916م)[4]وهو الشيخ سيدي محمد الصغير بن مختار بن خليفة ابن عبد الرحمان الجلالي، عالم فاضل فقيه مدرس، أديب موفي، من شيوخ الطريقة الرحمانية الخلوتية ، ولد بقرية أولاد جلال بزاوية والده، وبها تلقى تعليمه الأولي، ثم اخذ العلوم على يد الشيخ محمد ابن أبي القاسم الهاملي وسلك على يده، وبعد تمكنه وإجازته من شيخه تولى مشيخة الزاوية بعد وفاه أخيه الشيخ مصطفى سنة 1860م الى ان توفي سنة 1916م ، من أشهر كتبه تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان .
- الشيخ عبد الحميد بن محمد الصغير:(1816م) والذي خلف محمد الصغير المختار ليأتي بعده الشيخ خالد بن عبد الحميد 1952م[5].

3- اشهر طلبة الزاوية :

كان للزاوية المختارية صدى واسع على النطاق الوطني ودليل ذلك الطلبة الذين داولوا الدراسة فيها واختلاف المناطق التي أتوا منها مما يدل على شهرة الزاوية والدور البارز الذي

[1]- محمد صغير غانم، **تعطير الاكوان بنشر شذى نفحات اهل العرفان**، تح : مختار بن الحاج مصطفى الطاهري ، دار كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2013 ، ص15.

[2]- احمد بدوي، **معلومات تذكارية حول الزاوية المختارية** ، مطبعة الفتوة البيانية ، الجلفة ، 2005م ، ص4.

[3] – محمد الصغير المختار ، نفسه ، ص15.

[4]-مفتاح عبد الباقي ، مرجع سابق ، ص 172 .

[5]- محمد الصغير المختار ، مرجع سابق ، ص15.

لعبته لتحفيظ القرآن ونشر الطريقة الرحمانية، ومن أشهر هؤلاء الطلبة والذين منهم من أسسوا اكبر الزوايا بعد تخرجهم من الزاوية المختارية في مناطق مختلفة من الجزائر :

- أبي القاسم الهاملي: (1239هـ-1823م/ 1310هـ-1879م) محمد بن ابي القاسم الهاملي اجل تلاميذ سيدي المختار الجلالي، برع في شتى الفنون، وله الزاوية المشهورة ببوسعادة[1] .وكما عرفه الشيخ الحفناوي قائلا:(سيدنا شيخ الإسلام مقتدى الأولياء العظام علم الهدى الذي من انتهى إليه كان من السعدا، القطب الرباني، والفرد الجامع الصمداني العلامة الإمام، والقدوة الهمام، شيخ المالكية شرقا وغربا[2]، قدوة السالكين عجما وعربا، مربي المريدين، كهف السائلين، سيدي أبو عبد الله محمد بن ابي قاسم بن ربيح بن الولي العارف بالله سيدي محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن المنصور الشريف الحسني نسبا المالكي مذهبا، الاشعري اعتقادا، الرحماني طريقة، الهاملي مسكنا، الجزائري اقليما)[3].
- يوسف بن محمد الأعوري النايلي: (1831م-1911م) طاهيري يوسف بن محمد صاحب الزاوية المشهورة بمنطقة مسعد بولاية الجلفة، كان من تلاميذ سيدي المختار الجلالي، له احوال وكرامات[4] بنقلها العامة ، قضى معظم حياته في خدمة الدين وتعاليم القرآن العظيم .
- بلقاسم بن مشيه النايلي: (1806م- 1880م) هو الشيخ بلقاسم بن مشيه الغويني النائلي ولد بدار الشيوخ بولاية الجلفة ثم انتقل الى زاوية سيدي المختار الجلالي، بعد ان اخذ منها اسس زاويته المتنقلة سنة 1836م ثم استقر في عين المعبد[5]، مات في حدود العقد الثاني من القرن الرابع عشر[6].

---

[1]- مفتاح عبد الباقي ، مرجع سابق، ص173.

[2] - ابي القاسم الحفناوي ، مرجع سابق ، ص 345.

[3] - ابي القاسم الحفناوي ، نفسه، ص 346.

[4]- جمع مفردة كرامة وهي أمر خارق يظهره الله تعالى على يد رجل ظاهر الصلاح. وقيل : هي ظهور امر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوة النبوة فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا و ما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة

[5]- محمد الصغير المختار ، مرجع سابق ، ص329.

[6]- مفتاح عبد الباقي ، مرجع سابق ، ص137.

- أحمد بن الحمروش النائلي اليحياوي: توفي (1920م) هو الشيخ أحمد ابن أحمد اليحياوي المسعدي ، عالم معروف في المنطقة ، أخذ عن الشيخ المختار الجلالي ودرس بالزاوية المختارية ، توفي ودفن بسد الرحال .
- الشريف ابن الأحرش:(1218هـ-1281هـ/ 1803م-1864م) ولد ببلدة أوائله بزاغز في شهر الربيع الأول، عند بلوغه سن 18 انتقل إلى طلب العلم في الزاوية المختارية بأولاد جلال، تعلم أصول الشريعة الإسلامية وسائر فنون الأدب ثم الفلك والأصول وبعدها إذن له شيخه بتشييد زاوية ببلده فارتحل إلى بلده سنة 1254هـ، توفي في جمادى الأولى سنة 1281هـ.[1]
- عبد الرحمان بن سليمان: (1826م-1907م) هو عبد الرحمان بن سليمان بن بلخير بن قويدر بن عثمان الذي ينتهي نسبه الى إدريس الأكبر بن الحسن المثنى بن حسن السبط ابن علي وفاطمة كرم الله وجهيهما[2]، أصله من أولاد ابو عبد الله ولد بزاغز شمال الجلفة وكان أحد تلاميذ المختار الجلالي، ثم أسس زاويته المعمورة بدار الشيوخ[3] .
- النعيم النعيمي: (1327-26جمادى الأول 1393هـ/ 1907-7جوان 1973م) هو النعيمي بن احمد بن علي بن صالح(النعيمي) نسبه الى أحد الجدود في سلسلته العائلية ومع الزمن اختصر أسمه الى نعيم، وهو الإسم الذي اشتهر به في الأوساط الإجتماعية[4] والعلمية، ولد في بلدة سيدي خالد من أسرة بسيطة تمتهن الفلاحة ويعود نسبها الى عرش (أولاد زكري)، ولقد إشتهر النعيمي بقوة الحافظة وبسرعة الاستيعاب لما تلقاه من المعارف

---

[1]-محمد الصغير المختار ، مرجع سابق، ص ص324-325.

[2]- الشريف بن الشيخ النعاس، **تنبيه الاحفاد بمناقب الولي الصالح عبد الحمان النعاس**، علي النعاس ابن عبد الله ، مطبعة الرويغي ، الجزائر ، 2010م ، ص40.

[3]- محمد الصغير المختار ، مرجع سابق ، ص329.

[4] – الربعي بن سلامة واخرون، **موسوعة الشعر الجزائري**، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر،د س، م1، ص661.

منذ صباه، وبعد حفظ القرآن تلقى العلوم العربية والإسلامية في الزاوية المختارية واهم أساتذته الشيخ العابد سماتي والشيخ مصطفى بن قويدر [1].

وهناك العديد من المتمدرسين الذين تعلموا بالزاوية وأصبحوا بعدها منارة علم للوطن نذكر منهم: بولنوار بن محبوب، محمد بن زبير السماتي[2]، نعيم النعيمي، العابد بن السماتي الجلالي[3]و مصطفى بن قويدر المبروكي، ومنهم من اصبح مدرسا فيها وعالما تخرج على يدهم العديد من طلبة العلم والقرآن الكريم .

4-التعليم في الزاوية ودورها الإصلاحي:

للزاوية المختارية اثر بارز في ترسيخ الثقافة الإسلامية وأصولها في طلبة العلم الذي حاول الاستعمار الفرنسي تجريدهم منها ، محاولة بذلك الحفاظ على الهوية الإسلامية والوطنية واكبر دليل على ذلك زعامتها لانتفاضة أولاد جلال 1874م ، مما يبرز نفوذها وارتباطها الروحي بسكان المنطقة ، حيث لم يقتصر دورها على تحفيظ القرآن بل كان الأساس الذي ترتكز عليه للسير في طريق الإصلاح والتربية ونشر العلم في المنطقة وامتد أثرها إلى مناطق أخرى من ربوع الوطن .

وقد حظيت الزاوية المختارية بسمعة طيبة في أوساط طلاب العلم وذلك نظرا لبرنامجها العلمي الثري بمختلف المواد من جهة والشيوخ الذين كانوا يعملون بها والذين عرفهم العام والخاص بتضلعهم وتبحرهم في مختلف العلوم والفنون، فكانت من اهم المواد التي تدرس الفقه الأصول، الفتاوى، الأحاديث النبوية، والعلوم اللغوية من نحو وصرف وبلاغة وعروض[4]وتفننت في التفسير القرآني والنبوي وكذلك تناولت تدريس علمي المنطق والفلك.(انظر ملحق03)

---

[1] – الربعي بن سلامة واخرون، مرجع سابق، ص661.

[2]– احمد بدوي ، مرجع سابق ، ص09.

[3] – عبد المنعم القاسمي الحسني ، مرجع سابق ، ص531.

[4]– صلاح الدين مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا** ، مرجع سابق ، ص260.

وصاحب الزاوية عادة ما يشارك في التدريس ويقرر طرق التدريس ومستوياته ومناهجه والمواد التي تدرس للطلبة، فإذا مات شيخ الزاوية وجب أن يخلفه أحد أفراد عائلته أو احد المساعدين له ممن كان يرى فيهم الكفاءة في مجال الرأي والعلم إما عن طريق الوصاية أو عن طريق الاختيار[1].

وللطلبة مقدم وهو رئيس الفرقة أو المدير للزاوية وله المرتبة الثالثة بعد الشيخ والخليفة وهو منفذ لتعليمات شيخ الزاوية الشفوية والكتابية ومروج للطريقة التي تتبعها الزاوية،[2]ويختاره شيخ الزاوية من بين قدماء الطلبة الذين يرى فيهم القدرة والاستقامة ، فيكلفه بالمراقبة وتسيير شؤون الطلبة[3] .

جعلت الزاوية المختارية العلم سلاحها والإصلاح والتربية هدفها وأكبر دليل على ذلك ثلة العلماء الذين تخرجوا منها وأصبحوا من أبرز علماء عصرهم نذكر منهم على سبيل المثال: محمد بلعابد الجلالي ونعيم النعيمي.

وكانت الزاوية المختارية تنشط حلقات الذكر والسماع والذي هو غناء روحي عند التجمعات الصوفية يذكرون فيه الله تعلى ويشكرونه على النعم التي أنعمهم بها، وهذا الأخير فيه إختلاف كبير منهم المانع ومنهم المجيز وفي الغالب يكون عند ختم القرآن ، الذين يرون انه يجوز ضرب الدف في سائر أفراح المسلمين كالعقيقة والختان وختم القرآن وقدوم الغائب ويستندون إلى الأحاديث التي تقضي ذلك ، كما في حديث المرأة التي نذرت أن تضرب الدف عند رجوع الرسول صلى الله عليه وسلم سالما غانما ، فأذن الله عليه أفضل صلاة وسلام بضربه[4].

---

[1] – عبد العزيز شهبي، __الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي للجزائر__ ، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص59.

[2] – محمد الصغير مختار ، مرجع سابق ، ص 225.

[3] – عبد العزيز شهبي، __الزوايا والصوفية__ ، نفسه ، ص59.

[4] – محمد الصغير المختار، مرجع سابق ، ص264.

إجتهد القائمون على الزاوية يسهرون على تكوين الطلبة احن تكوين وجعلهم منارة لأبناء المستقبل ن لذلك نرى من كان فيهم قد أصبحوا مؤسسين لزوايا اخرى في الوطن اصبحت بذلك صروخا دينية وثقافية منبعها الزاوية المختارية بأولاد جلال وهناك من أصبح من أعلام الجزائر.

ثانيا : المسجد العتيق وزاوية علي الجروني :

1-المسجد العتيق:

يقع المسجد العتيق بالرحبة[1] في منطقة أولاد جلال، والرحبة تقع في الجهة الشرقية من أولاد جلال،لم تتوفر مصادر تاريخية واثرية تحدد تاريخ تشييد الجامع العتيق، ولكن إمام هذا الجامع السيد عبد القادر ساكر ذكر إن الجامع تأسس حوالي القرن 9ه /15م[2].

وتسميته بالمسجد العتيق دلالة على قدمه كما يقول د. حسن مؤنس في كتابه المساجد:(ان المساجد العتيقة يعود بنائها إلى عصور الإسلام الأولى وهي مساجد أصيلة وتعتبر هاته التسمية تشريفا لها[3] .

يعتبر المسجد العتيق صرخا ثقافيا ودينيا وكان من المعالم التي أصبحت بمثابة الحصن المنيع في وجه كل التيارات التي تدعو للمسخ والتغريب من طرف الاستعمار لكن دون جدوى ويشهد هذا المسجد على تمسك سكان المنطقة بثقافتهم الإسلامية وأصالتهم[4]، ويذكر ابو قاسم سعد الله (ان من اهم المعالم التي تقصدها الناس من جميع أنحاء افريقية ضريح خالد لبن سنان العبسي ... وجامع أولاد جلال ومدرستها المعدة للطلبة المهاجرين أو الغرباء)[5].(انظر ملحق04)

[1]- وهي النواة الاولى لمدينة اولاد جلال وتتميز بالطابع الإسلامي فالأحياء السكنية تحيط بها من جميع جهاتها .

[2]- عبد العزيز شهبي، **مساجد اثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ** ، مذكرة دكتوراه الحلقة الثالثة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر ، معهد التاريخ والاثار ، 1984م/ 1985م ، ص30.

[3]- حسن مؤنس،**المساجد**، عالم المعرفة ، الكويت ، 1878م ، ص 147.

[4]- العربي حرزالله ، **اولاد جلال**، مرجع سابق ، ص185.

[5] – ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى الرابع هجري** ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1981، ص175

لكن المسجد العتيق تعرض عبر تاريخه الى إصلاحات قصد ترميمه وتوسيعه حتى يتناسب مع تطور سكان المدينة[1] الذي تضاعف على ما كان عليه ومن الناحية المعمارية لم يبقى إلا المئذنة الشامخة[2]، وهي مبنية باللبن وتعود إلى هندسة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي مربعة شبيهة بالبرج تضيق كلما صعدت إلى أعلى وتزينها من الخارج نوافذ ينفذ منها الضوء فينير السلم الصاعد[3].

في الفترة التي ندرسها كانت المساجد والزوايا هي مدرسة طلاب وحفظة للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكان دورها التعليمي بارزا وذلك من خلال نخبة العلماء الذين اشتهروا في تلك المرحلة من تاريخ المنطقة.

2 –زاوية علي الجروني:

2-1الموقع:

تقع زاوية علي الجروني ببلدة سيدي خالد دائرة أولاد جلال في حي "الغرابة" من البلدة القديمة[4].

2-2التأسيس:

مؤسس الزاوية هو الشيخ الولي الصالح علي الجروني وهو من رفقاء الشيخ المختار تتلمذ معه على يد العلامة بن عزوز البرجي ثم أنشا كل منهما زاوية لتعليم القرآن الكريم وعلوم الدين وإيواء الطلبة، عاش في نفس الفترة التي عاش فيها الشيخ المختار وتزعم أشهر الروايات انه توفي عام 1859م[5].

---

[1]– العربي حرزالله ، مرجع سابق، ص186.

[2]– شهبي عبد العزيز، مساجد **اثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ**، مرجع سابق ، ص30.

[3] – حسن مؤنس، مرجع سابق ، ص198.

[4]– عباس كحول، **زوايا الزيبان العزوزية (مرجعية علم وجهاد)**، مديرية الثقافة لولاية بسكرة، 2013، ص77.

[5]– العربي حرزالله ، **الضاهرة الثقافية لسيدي خالد** ، مرجع سابق ، ص105.

2-3:الدور التعليمي للزاوية:

أسست الزاوية ككل الزوايا لتصبح مرجعية علم وثقافة للمنطقة تنتمي إلى الطريقة الرحمانية التي كانت منتشرة في المنطقة انتشارا واسعا وكان لها دور تعليمي يتمثل في تحفيظ القرآن الكريم ونشر العلم وقد تخرج منها عدد من الطلبة حفاظا للقرآن الكريم[1]والمتمكنين من علوم الدين واللغة وكانت تأوي الطلبة وأبناء السبيل على غرار مثيلاتها في الوطن.وكانت طريقة التدريس المعتمدة في الغالب في هذه الفترة هي طريقة التلقين وهو تلقين كلمة التوحيد والأسماء الحسنى والأوراد عموما، زيادة على مهمتها التعليمية كانت معروفة بالسخاء ومساعدة الفقراء والمحتاجين، ولقد ظل عملها الخيري الاجتماعي قائما إلى عهود متأخرة.[2]

وهناك عدة زوايا كانت نشطة في الفترة المدروسة بمنطقة اولاد جلال وساهمت في نشر العلم وتحفيظ القرآن الكريم ونذكرمنها:

- زاوية الصحن:

والتي اسسها عبد الباقي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر[3].

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي ، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر** ، مرجع سابق ، ص274.

[2] - محمد العربي حرزالله، **اولاد جلال**، مرجع سابق ، ص 348.

[3]- محمد العربي حرزالله ، نفسه، ص ص192-193.

- الزاوية القادرية:

تتواجد بالرحبة غير بعيدة عن المسجد العتيق تنتمي الى الطريقة القادرية[1]تأسست على يد الشيخ بلقاسم العيفاوي[2]مع بداية الحرب العالمية الاولى 1913م واعتبرت من الزوايا المهمة التي كانت تنشر العلم والقرآن الكريم.

ويذكر الكاتب العربي حرزالله ان اول مدرسة اجنبية فتحت بالمنطقة جاءت ببعض الطرق التربوية والوسائل البيداغوجية التي لم تعرفها المدرسة التقليدية الوطنية، ولم تكد تضع الحرب العامية أوزارها حتى أضيف قسم ثان وتضاعف عدد التلاميذ بها ، ورغم ذلك ورغم الوسائل المغرية التي حاولت جلب التلاميذ بها لم يكن للدروس الأجنبية والثقافة الغربية التي حاول الاستعمار الفرنسي غرسها الا ان الثقافة الأصيلة لم تستطع محوها وذلك بجهود علماء وشيوخ المنطقة والوعي للثقافة الإسلامية.

[1]– مؤسسها ابو محمد الجيلاني بن صالح ابو موسى الحسني ، ولد سنة 1079م بالعراق وتوفي 1166م . انظر:
–Octiv Deponi et Xavier Coppolani .**Les Confrériés Relijieuses Musulmanes** . Alger . 1897.p293.

[2]– مؤسس أول زاوية بأولاد جلال على الطريقة القادرية وهو الشيخ ابو القاسم بن احمد بن سعدة المنتمي الى قبيلة سيدي محمد العيفاوية احدى بطون اولاد عيسى بن نايل .

ثالثا: ضريح خالد ابن سنان العبسي

1- موقع الضريح:

يقع ضريح خالد ابن سنان العبسي بين مرتفع وادي جدي ووادي القليسي على بعد أمتار من المدينة الأثرية عند تقاطع خطي طول وعرض (س، ع) = (5، 123 – 8، 712) ، من سيدي خالد الواقعة جنوب بسكرة على بعد 107 كلم ، وهي واحة تبعد عن واحة أولاد جلال 07 كلم[1] .

2- التعريف بخالد ابن سنان:

هو خالد ابن سنان بن غيث بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس العبسي ، من بني المقاصف بن دكران بن زبية بن الحرث بن قطيعة بن عبس[2] وهناك من المؤرخين من ينسبه إلى حمير قائلا وواحد من حمير وهو خالد ابن سنان [3]

لم يحدد مولد خالد ابن سنان العبسي في المصادر لكن استنادا لما جاء في تفسير الإمام القرطبي في الآية 19 من سورة المائدة {يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير والله على كل شيء قدير}[4]انه كان بين سيدنا عيسى ومحمد عليه الصلاة والسلام خمسمائة وتسعة وستون سنة وبينهما أربعة أنبياء واحد من العرب من بني عبس وهو خالد ابن سنان [5].

---

[1]- شلوق فتيحة ، مرجع سابق ، ص108.

[2] – احمد ابن علي ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة** ، المجلد 3، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، 2008م ، القاهرة . ص 220

[3]- صلاح مؤيد العقبي، **اضواء على حياة خالد ابن سنان العبسي**، المطبوعات الجميلة،الجزائر، ص10.

[4]- القرآن الكريم : سورة المائدة : الاية 19

[5]- ابي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي، الجامع **لأحكام القرآن**، مج 3، دار الكتب المصرية، 1957م، ص215.

وقد عرف خالد ابن سنان بين قومه وعشيرته بالصدق في القول والصلاح والاستقامة في السلوك والإخلاص في العقيدة وهو من الذين لم يسجدوا لصنم قط[1] . اما بالنسبة لنبوته فقد وقع اختلاف في ذلك بين المؤرخين والعلماء فهناك من استند على الرواية التي جاء بها ابن القيم الجوزي والتي تداولها العديد من المؤرخين وذلك عندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه بنت خالد ابن سنان بعدما هاجر فقالت : انا بنت خالد ابن سنان، فقال رسول الله : العبسي، قالت : نعم، فرحب بها ثم قال لأصحابه : (اباها كان نبيا هلك، ضيعه قومه وقص قصته، وقال لو نبشوه اخبرهم بشأني وشان هذه الامة وما يكون منها)[2]ومعجزته اطفاء النار الحدثان، والتي تكلم عنها البغدادي في كتابه سبائك الذهب فب معرفة قبائل العرب قائلا : (نار الحرتين كانت في بلاد عبس تخرج من الأرض فإذا كان الليل فهي نار تسطع وفي النهار دخان يرتفع وربما يدنو منها عنق فأحرق من مر بها فدفنها خالد ابن سنان النبي فكانت معجزته)[3]، وذلك عندما ظهرت النار فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون، فأخذ خالد وأطفأها[4]و ذكر المؤرخ الورتلاني عند زيارته لقبر خالد ابن سنان العبسي في كتابه نزهة المشتاق حيث طرح قضية نبوته قائلا:(... عام مشينا لزيارة النبي سيدي خالد عليه السلام على القول بنبوته وقد اشهر غير واحد من المتأخرين رسالته بجبل الرس، الملقب الأن بالأوراس، وكانت معجزته نارا وكانت رسالته قبل رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بمدة قريبة إلا أن رسالته صلى الله عليه وسلم نسخت جميع الرسائل الى ما بقي عن كونه لم ينسخ)[5].

وهناك من يفند نبوته والأشبه انه كان رجلا صالحا له أحوال وكرامات، فإنه قد اثبت في صحيح البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، انه قال:((انا اولى الناس بعيسى ابن

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص18.

[2]- عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي:**المنتظم في تاريخ الملوك والامم** ، تح : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطى ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1992م ، ج2، ص291.

[3] – محمد الامين البغدادي، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** ، ب ،س ، ص119.

[4]- ابن الاثير : **الكامل في التاريخ**، تح : ابي فداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1987م ، م1 ، ص291.

[5]- الحسين بن محمد الورتلاني، **الرحلة الورتلانية (نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار)** ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2008 ، م1 ، ص16.

مريم، انه ليس بيني وبينه نبي))، وان كان قبلها فلا يمكن ان يكون نبيا لان الله تعالىقال:{لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك}[1].

رغم عدم اعتراف الكثير بنبوته الا انه يؤكد على صلاحه وتعدد كراماته من خلال الحديث النبوي الشريف وهو انسان يدعو الى الخير، ويؤكد الله سبحانه وتعالى ان هناك انبياء ورسل لم يتكلم عنهم لا في القرآن الكريم ولا في سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك استنادا على قوله تعلى: {ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك}[2] كانت وفاته قبل عام الفيل بفترة وجيزة يحددها البعض بخمس سنوات وانه مدفون في بلدة سيدي خالد.[3]

3-عبد الرحمان الاخضري واكتشاف قبر خالد ابن سنان :

3-1: عبد الرحمان الاخضري:

حسب تعريف ابو القاسم الزياني هو سيدي عبد الرحمان الأخضري صاحب المنظومة في المنطق المسماة بالسلمالمرونق، وله منظومة في السلوك تشابه المباحث الأصيلة وله مقدمة في الفقه يتعاطاها اهل البلاد.[4]

- **إكتشاف القبر :**

1– سورة السجدة:الآية 03.

2– سورة غافر:الآية 78.

3– شلوق فتيحة، مرجع سابق، ص110.

4 – ابو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى في اخبار المعمورة برا وبحرا** ، تح : عبد الكريم الجيلالي ، دار المعرفة ، الجزائر ، 1981م ، ص150.

الأخضري هو مكتشف قبر خالد ابن سنان العبسي، وذلك بإتباعه طريقتي الكشف اي السر والتربيع[1]، والذي شهر قبره من جهة الكشف، قال انه رأى نورا صاعدا من تلك البقعة الى السماء ثلاث ليالي، وذكر انه قبر خالد ابن سنان العبسي فيسلم له لأنه أهل لذلك، وبرز حقيقة هذا الكشف ان بالمشرق ارض الشام مشاهد للأنبياء عليهم السلام كلها مظنونة واشهرها الكشف كقبر كليم الله موسى عليه السلام[2]. ويذكر انه قد يكون خالد ابن سنان العبسي دخل شمال افريقيا قادما اليها من جزيرة العرب مع بعض تلك الجاليات، وهذا ما يراه اغلبية المؤرخين ولعل استقرار خالد في منطقة الصحراء عائد الى انتشار القبائل العربية بالمنطقة واستقرارهم بها[3] .

4-الدور الثقافي لضريح خالد ابن سنان العبسي:

يعتبر ضريح خالد ابن سنان العبسي النواة الاولى لبناء الزاوية التي تعرف بزاوية سيدي خالد وبعدها اصبحت مسجد والذي يحيط بالضريح وكذلك اين يتواجد ضريح عبد الرحمان بن خليفة والذي كان من المتصوفين يتعبد في الخلوة بالقرب من ضريح خالد ابن سنان العبسي والتي لاتزال الى يومنا هذا[4] .

ظلت الزاوية الى قرون طويلة منارة إشعاع ديني علمي وأدبي، يقصدها الطلاب من خارج المنطقة ، ومن أشهر شيوخها عبد الرحمان بن احمد الخليفة واحمد بن إبراهيم بن علي بن الجودي . وكانت في اوج ازدهارها على الطريقة الشاذلية، وعلى غرار زاوية سيدي عبد الرحمان الأخضري ببن طيوس وزاوية سيدي عبد الباقي سماتي بأولاد جلال(لصحن) ، ولم تختف

---

[1]- محمد شطوطي، **الشيخ عبد الرحمان الاخضري (الكاشف والمنطقي)**، الجزائر ، 2000م ، ص65.

[2]- ابو القاسم الزياني ، مرجع سابق، ص 150-151.

[3]- صلاح مؤيد العقبي، **اضواء على حياة خالد ابن سنان العبسي** ، مرجع سابق ، ص39- 41.

[4]- شلوق فتيحة ، مرجع سابق ، ص195 .

الطريقة الشاذلية[1] إلا بعد ظهور الرحمانية العزوزية التي أتى بها الشيخ المختار بن عبد الرحمان والشيخ علي بن الجروني خمس عشر سنة فقط قبل الاحتلال الفرنسي.[2]

تعرض المسجد إلى عملية ترميم وذلك سنة 1917م نتيجة تعرضه لسيول جارفة وأمطار غزيرة فإنها جزء من المئذنة[3] مما دفعهم إلى تعجيل عملية الإصلاح رغم الظروف الصعبة التي تعيشها البلاد في خضم الحرب العالمية الأولى، وبما انه يعتبر رمزا دينيا ومعلما ثقافيا كان العلماء والزهاد يتعبدون فيه ويعتكفون لأسابيع وشهور للعلم والصلاة، لذلك يعتبر هذا الضريح رمزا تاريخيا وروحيا لما له من خلفية دينية .(انظر ملحق 06)

كان مسجد خالد ابن سنان العبسي مدرسة يقصدها الطلاب للعلم من أمصار كثيرة خاصة بعد ان تم تنظيمها من طرف الشيوخ القائمين عليه وهذا ما يؤكده الرحالة والمؤرخين في كتبهم وهو ككل الزوايا والمساجد المنتشرة عبر الوطن، مكونة من أقسام للدراسة ومرافق لإيواء الطلبة اذ انها كانت تضمن لمرتديها من الطلاب ما اصطلح على تسميته الآن بالنظام الداخلي[4]لذلك تعتبر مؤسسة من أهم المؤسسات التعليمية والتربوية في منطقة سيدي خالد.

يعتبر ضريح خالد ابن سنان العبسي وجهة للرحالة والمؤرخين حيث قال فيه الورتلاني:(وهو مقام عظيم والوفود تأتيه من المشرق والمغرب للزيارة وأما على قول بولايته فواضح، لان قبور الاولياء لا تكاد تخفى وكذا نص رسالته الخفاجي على الشفاه فما احسنها من زيارة وقد اجتمع فيها اكابر الفضلاء واعظم الصلحاء، وتلاقينا في تلك الزيارة مع أفاضل

---

[1]– مؤسسها علي بن عبد الله الجبار وينتهي نسبه الى حسن ابن علي وفاطمة رضي الله عنهما ، ولد حوالي سنة 593م بالقرب من سبتة بقرية الغمارة بالمغرب . رجل له الدين متصوف زاهد نقل وانتقل في سبيل طلب العلم . انظر :
Octiv Deponi et Xavier Coppolani. Op-dit . p 602.

[2] – العربي حرزالله، **اولاد جلال**، مرجع سابق، ص 92.

[3]– العربي حرزالله ، **الظاهرة الثقافية في سيدي خالد** ، مرجع سابق ، ص35.

[4]– عمر بعيجي، **صور وشواهد عن واحة سيدي خالد** ، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص35

الزاب ونجبائه) مؤكدا انه كان مقام يأتيه الوافدين لزيارته باعتباره رمزا دينيا يتلاقى فيه الافاضل والاجلاء.[1]

عرف ضريح خالد ابن سنان ظاهرة ثقافية تدعى التجيار عند اهالي المنطقة وهو طلاء المئذنة وقباب مسجد خالد ابن سنان بالجير المحلي [2]. لم تحدد هذه الظاهرة في اي تاريخ بدأت لكن من المؤكد ان المجتمع الخالدي مارسها طوال عهد طويل[3] عمل على بقائها كإرث ثقافي يحتفظ به المجتمع، وهي ظاهرة تبرز تمسك السكان بثقافتهم وتقاليدهم، حيث يلتقي اهل البلدة وغيرها من النواحي في كل عام لحضور يوم التجيار ويقال له يوم التبييض، ويكثر فيه الدعاء والتبرك بالصالحين[4] .

واقترنت زيارته بشعائر وطقوس الحج حيث كانت وفود الحج تنطلق من مدينة سيدي خالد الى مكة المكرمة، وكان باي قسنطينة يرسل مندوبا عنه الى المدينة للإشراف على موكب الحج، انطلاقا من ضريح خالد ابن سنان العبسي، فتبدا شعائر الحج من مقام الضريح ويطاف سبعة اشواط حوله ثم يغادر موكب الحج الى مكة.

ونتيجة لهذا التجمع نشا سوق شعبي يعود تأسيسه إلى بداية ممارسة هذه الطقوس والشعائر، وكذلك لتزود الوفود بما تحتاج، واستمر إلى اليوم حيث يعود تاريخه إلى قبل اكتشاف القارة الأمريكية[5].

يعتبر إحتفال 26 رمضان إرث تقافي توارثته الأجيال ومن أهم الأحداث في تاريخ المنطقة وذلك في ساحة المسجد او المقام ككل توجد نخلة تتوسط الصحن، حيث يقام كل سنة حفل

[1] – الورتلاني، مرجع سابق ، ص 17.

[2]– العربي حرزالله ، **اولاد جلال** ،مرجع سابق، ص404.

[3]– العربي حرزالله، **الظاهرة الثقافية في سيدي خالد** ، مرجع سابق ، ص262.

[4]– محمد شطوطي، مرجع سابق ، ص66.

[5]– مومي دليلة، **طقوس احتفال 26 رمضان في ضريح خالد ابن سنان(دراسة انثرويولوجية لطقوس الاحتفالات في ضريح سيدي خالد –بسكرة)**، مذكرة لنيل ماجستير في الانثروبولوجيا ، المركز الجامعي خنشلة، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، السنة الجامعية2008/2007، ص19.

لتوزيع الجوائز على حفاظ القران وغير ذلك من المناسبات...، وفي احتفال 26 رمضان يستعمل الدف أو البندير الذي يعد الآلة الأكثر طقوسية في الاحتفالات الدينية، وتميزت بغناء الأغاني القديمة الخاصة بالحضرة، والتي على إثرها أكملت قائمة الأغاني القديمة الخاصة الإحتفال .

هذه الاحتفالات تبرز لنا القداسة المضفات على هذا الولي الصالح والمستمدة من التعظيم الذي يكنه الناس له، وقيمته كإرث ثقافي في نفوس الناس ومدى تأثيره على عادات وتقاليد المجتمع.

وكذلك لا نستطيع إنكار بعض الظواهر التي انتشرت خاصة في هذه الفترة والتي يتحدث عنها صلاح مؤيد العقبي في كتابه أضواء على حياه خالد ابن سنان العبسي قائلا : (وقد سمعنا اثناء زيارتنا لسيدي خالد ببعض ما يقوم به العوام الذين يزورون الضريح وما يجري على السنتهم من منكر القول الذي يتعارض وما في الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة) واستشهد بذلك الى الكلمة التي كتبها الامام الاكبر فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الجامع الازهر رحمه الله قائلا: (رأيت بعيني من بعض زائري المقام الذي اشتهر انه يضم قبر خالد ابن سنان عليه السلام ، حيث يرى الناضر افواجا من العامة يطوفون بشجرة جوار ذلك المقام كما يطوف الحاج ببيت الكعبة)[1].

انتشرت بعض الظواهر السلبية في المجتمعات الجزائرية وكانت في الفترة الاستعمارية أكثر انتشارا، حاول من خلالها المستعمر أن يدخل العب الجزائري في غيبوبة من الجهل، لكن بفضل الله تعالى ومعالم العلم من الزوايا والمساجد حاولوا إلغاء هذه الظواهر و الخزعبلات التي تؤثر سلبا على المجتمع وتعتبر شركا بالله تعالى ومن البدع والضلالات.

1- صلاح مؤيد العقبي، **اضواء على حياة خالد ابن سنان العبسي**، مرجع سابق ، ص 48.

الفصل الثالث

((الحياة الادبية والصحفية في المنطقة))

اولا : الأدب الشعبي

إشتهر الشعر الشعبي في منطقة أولاد جلال منذ العهد العثماني، كون بذلك حركة شعرية مستمرة لفترة طويلة ارتادها شعراء كان مصدر إلهامهم خصوصية المنطقة والأحداث التي شهدها الوطن في العهد الاستعماري خاصة، ولقد لفت الأدب الشعبي في المنطقة أنظار الباحثين المهتمين بهذا النوع من الأدب وهو الشعر الشعبي، أمثال أحمد أمين و التلي بن الشيخ وعبد الحميد بورايو.

والمتأمل في الشعر الشعبي الملحون، باعتباره نتاجا وإبداعا، يجده في الغالب ودائما وليد التفاعل اليومي والتاريخي للمجتمع الجزائري في خضم تفاعله مع الأحداث المحيطة به وبهذا جاء محملا بمختلف الأحاسيس والإنفعالات والرؤى التي تمثل مواقف الجزائري من العصر والتاريخ والثورات والمقاومات التي شهدتها مختلف مناطق الوطن في تلك الفترة، وذلك على سبيل التمثيل الأدب الشعبي هو الصورة الحية الصادقة التي تمثل روح الشعب وتعبر عن نوازعه، وتصور حياته الظاهرية والباطنية وقد ظل هذا الشعر وحده المعبر عن مشاعر الشعب المصور لأحداثه المسجل لبطولاته وجهاده ضد المحتل[1]، ويصور لنا في نفس الوقت البيئة التي كان يعيش فيها الشعب الجزائري وتختلف بين منطقة وأخرى.

يؤكد عبد المالك مرتاض في كتابه أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962 ان هذه الفترة اشتهرت بنصوص شعرية شعبية وعامية، تمجد المقاومات والانتفاضات التي قام بها الشعب فتغنى الشعراء بالإنتصارات التي كان تحقق على الفرنسيين خاصة مقاومة الشيخ[2]

---

[1]- بريهمات عيسى وآخرون، **موسوعة الادب الشعبي(شعر الاطلس الصحراوي)** ، مطبعة بن سالم، الجزائر، 2013م، ص 25.

[2]- عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م-1962م(رصد لصور المقاومة في النثر الفني)**، دار الهومة، ج1، الجزائر، 2009م.ص9.

بوعمامة ومقاومة الأمير عبد القادر، اللذان كانا مصدر فخر ورثاء للشعراء الذين عاصروهم[1] ومنطقة الزيبان شهدت عدة مقاومات مثل مقاومة أولاد جلال والعامري والزعاطشة والتي دون خلالها شعراء المنطقة سير الأحداث ومجدوا فيها بطولات المجاهدين الخالدة.

1-1 : الأدب الشعبي وأهم خصائصه:

إن بلوغ الشعر الشعبي في المنطقة الى هذه المكانة لدى الباحثين هو إجتهاد شعرائها وقيمة شعرهم حيث كانت دراسة الباحثين دراسة فنية (شكلية) وذلك عن طريق رصد الخواص الشعرية المتعلقة بالوزن والايقاع والقوافي ، والبناء الشكلي للقصيدة. و دراسة سيسيولوجية (ثقافية) لكي يفسر من خلالها الظاهرة الشعرية[2]، تدعوا هذه الدراسات الى إحياء التراث المحلي والتعريف به للأجيال القادمة مع حفظه في ذاكرة التاريخ .

يتناول الشعر الشعبي في منطقة أولاد جلال عدة مواضيع تنوعت بين الديني و الغزلي والهجائي عبر من خلالها الشعراء على مشاعرهم وأحوالهم أو الأوضاع التي يعيشونها وتحيط بهم فيذكر الكاتب أحمد أمين مضامين الشعر على الشكل الأتي:

أ) –الشعر الديني:

ويتسع مدار الشعر الشعبي في هذه المنطقة إلى الكثير من الموضوعات وأكثرها الشعر الديني، فالقصائد الصوفية والتشوق الى الحج ومدح الرسول الكريم وصحابته [3]، وزيارة أضرحة الأولياء...، وإلى جانب المعاني الدينية لابد ان نشير إلى الخرافات التي تشيع في هذا الشعر وقد شجع على ذيوعها وإنتشارها شيوخ الزوايا وأتباعهم .

---

[1]– عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص9

[2]– عبد الحميد بورايو، **الادب الشعبي الجزائري** ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007م ، ص ص 50– 51.

[3]– احمد امين، **من فحول الشعراء في سيدي خالد (بسكرة)** ، دار السبيل ، الجزائر ، 2008م ، ص44.

ب) -الغزل:

يشبه الغزل القديم في معانيه وأسلوبه أغلبه يدور حول وصف الحبيبة والتغني بمفاتنها الجسدية المختلفة، فالتشابيهات لا تختلف كثيرا عن تشبيهات الشعراء الجاهلين وذلك راجع لتشابه البيئة البدوية والحياة القبلية.

ج)- الهجاء:

القصائد التي تناولت حقيقة الشعب في أخلاقه وعاداته وألآمه وأماله هي تلك النقائض التي قامت بين الشاعرين ابن يوسف وبن قيطون، ويذكر أحمد امين ان هذه النقائض نفس مقومات وخصائص النقائض التي قامت بين جرير والفرزدق او جرير والأخطل في عصر بني أمية[1] .

في دراسة قام بها الكاتب التلي بن شيخ للأدب الشعبي إهتم فيها بخصائصه ومميزاته التي هي نفسها مميزات الشعر الشعبي في المنطقة وحصرها في ما يلي:

- أدات الأدب الشعبي هي العامية ، باعتبارها من اهم مقومات التعبير الشعبي، والاديب الشعبي انما يخاطب الجماهير ويعبر عن حاجتها الاجتماعية والنفسية.

- الإهتمام بموضوع الأخلاق بمعناها العام او الشائع لدى العامة، ففي نهاية القصة الشعبية او القصيدة نلمس الهدف الأخلاقي واضحا.

[1]- احمد امين ، مرجع سابق ، ص ص 45-47.

– يتميز بأسلوبه وبلاغته التي تختلف عن أساليب وبلاغة الأدب الرسمي، يشكل بها مزاج الطبقات الشعبية، وتصور مشاعرها وتصف الحياة الإجتماعية التي طبعت ذوقها وتصورها بطابع البساطة، والقناعة[1].

– تطغى على معانيه البساطة، والتلقائية التي تتسم بها حياة الطبقات الشعبية، فالأديب الشعبي يصور حياة مجتمع القرية وحياة الفلاح والعامل وإذا كانت البساطة من مميزات الأدب الشعبي فان صدق الشعور، ونبل التصور تشكل فيه ميزة اخرى.

– يتميز بالروح الجماعية، فالجماعة هي التي تشكل النص حسب مزاجها وظروفها، لان الأديب الشعبي يعبر عن ضمير ووجدان الجماعة قبل أن يعبر عن ضميره هو، ولا يعني ان دور الفرد معدوم في الأدب الشعبي بقدر ما يعني ان الجماعة لا تهتم بصاحب النص بقدر إهتمامها بالنص الأدبي[2].

---

[1]–التلي بن الشيخ، **دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة،** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص83-84.

[2]– التلي بن الشيخ ، مرجع سابق ، ص 84.

ثانيا: أبرز رواد الشعر الشعبي في المنطقة

عرفت المنطقة بشعراء جعلوا لأنفسهم بصمة في التراث الشعبي الجزائري وذلك عن طريق قصائد منها ما حوفظ عليه ومنها ما لم يحافظ عليه نتيجة جهل أصحابها للقراءة و للكتابة فالبعض منها تم كحفظه بالرواية الشفوية ثم دون ليبقى في الذاكرة التاريخية ومنها ما دون لمعرفة أصحابه للقراءة والكتابة مما أسهم في بروز أشعارهم وسهولة الوصول إليها بشكلها الصحيح وهو الشكل الأولي، ونتيجة للقمع الذي شهده الشعب الجزائري في العهد الأول من الإستعمار وسياسة التجهيل التي مارسها جعلت من الشعر متنفسهم الوحيد للتعبير، ومن أبرز فحول الشعر في المنطقة :

أ) الشيخ ابن يوسف:

هو ابن يوسف البخلفي الخالدي الذي ينتهي نسبه الى الشيخ الجليل عبد الرحمان بن خليفة دفين المسجد العتيق بجوار ضريح خالد ابن سنان العبسي، عاش الفترة ما بين 1821م-1901م[1]، ودفن بمقبرتها، وقد حفظ القرآن الكريم، ونظم الشعر بأغراضه المختلفة خاصة في الدين والتوسل، وقد عده البعض في الشعر الملحون مثل أمرئ القيس في الشعر العربي، ويقال انه مدح عبد القادر الجيلاني في 90 قصيدة[2]، وتتفق الأقوال على أن ابن يوسف لم تتوفر له ظروف اداء الحج واكتفى بالتعبير عن أشواقه واصفا الأماكن المقدسة والطرق التي تؤدي اليها[3]والحيوانات المدربة التي توصله إليها بتفاصيل مثيرة قل من يدركها شاعر بمجرد تخيلها، اما ذكر أخبار الصحابة الكرام وأبطال التاريخ الإسلامي فإنه لا يكاد يغيب في قصائد الشيخ

---

[1]- العربي حرز الله، **اولاد جلال** ، مرجع سابق ، ص386.

[2]- التلي بن الشيخ، مرجع سابق ، ص441.

[3]- احمد امين، مرجع سابق ، ص 66.

ابن يوسف[1]، كما مارس الاغراض الأخرى كالفخر والوصف والمدح والرثاء والغزل، وكان الشيخ ابن يوسف – في الأصل – متصوفا على الطريقة القادرية مما جعله يمدح الشيخ عبد القادر الجيلاني بقصائد كثيرة [2] .

وزيادة على وصفه للبلدان والأمصار، والشخصيات العلمية والتاريخية، كان ابن يوسف عالما ماهرا في ذكر النباتات وأوصافها والبلدان التي تنبت فيها والفوائد التي تعود بها على الطب، فكان يذكر نباتات غريبة الأسماء، نادرة الشيوع،لا توجد إلا في البلدان البعيدة، وهي من الأصناف التي تستعمل في الطب التقليدي لعلاج بعض الأمراض المستعصية[3].

القصائد الشعرية للشيخ ابن يوسف تؤكد لنا مدى المعارف والعلوم المتنوعة التي تحتويها الموسوعة الفكرية التي عنده ومدى تطلعه على المعارف الدينية الإسلامية والعلمية في نفس الوقت لذلك يمتاز بغزارة الإنتاج وتنوع الأغراض في شعره، مما جعله محفورا في التراث الجزائري، ومقارنا بأشعار كبار شعراء العرب.

ب) محمد ابن قيطون :

هو محمد بن محمد الصغير بن قيطون الخالدي البوزيدي الأصل، عاش ومات في سيدي خالد ما بين سنتي 1843م و1908م، مارس الفلاحة في بداية حياته حيث كان يرافق والده الى بستان النخيل للعمل معه[4]، درس القرآن واللغة العربية في الزاوية المجاورة لبيته وهي زاوية

[1]– احمد امين ، مرجع سابق ، ص66.
[2]– العربي حرزالله ،**اولاد جلال** ، مرجع سابق ، ص 283
[3]– احمد امين ، مرجع سابق ، ص ص 66–67.
[4]– العربي حرزالله، **اولاد جلال**، مرجع سابق، ص387.

علي الجروني، كتب الشعر وهو شاب يافع[1]ولقد استفادمن شعره عدة شعراء كبار سواء ان عاصروه أو جاءوا بعده وحتى في وقتنا الحاضر، خلد شعره بقصيدة "حيزية[2]" المرثية الوجدانية والتي أصبحت ارثا ثقافيا تفخر به المنطقة حيث غناها اكثر من فنان لما تمثله من قيمة إنسانية وجمالية وقضية اجتماعية[3]،والتي في مطلع ابياتها يقول الشاعر:

عزوني يا لملاح في رايس البنات سكنت تحت اللحود ناري مقديا

يا خي انا ضرير بيا ما بيا قلبي سافرامع الضامر حيزيا

يا حسراه على قبيل كنا في تاويل كي نوار العطيل شاو النقضيا

ماشفنا من دلال كي ظل الخيال راحت جدي الغزال بالجهد علي[4]

فلفظة حيزية في حد ذاتها تبوح بانتمائها الجنسي والعرقي والمكاني، فهي إبنة عروس الزيبان بسكرة حيث أصبحت مصدر إلهام الكثير من الشعراء الجزائريين والأجانب منهم عزالدين المناصرة الذي نظم قصيدة عاشقة من رذاذ الواحات حيث يورد اصول ملحمة حيزية،

---

[1]– عاشور شرفي، **معجم اعلام الجزائر(من صدر الاسلام حتى الوقت الحاضر)**، ط2، مؤسسة نويهض للثقافة، لبنان، 1980م، ص302.

[2]– حيزية بوعكاز...والدها احد اعيان عرش الذواودة بمنطقة سيدي خالد جمعتها علاقة عاطفية بابن عمها سعيد ولكن ذلك لم يكن سهلا، فقد اصطدمت العلاقة بأعراف القبيلة لانها تعد ضربا من الطعن في الشرف والخدش في الحياء، وهو مادفع بوالد حيزية الى الحيلولة دون تواصل هذا الحب، والرحيل بابنته الى التل حتى لا تلحقه السنة الناس بالاغمزوالأذى ، توفيت حيزية عام 1875م عن عمر 23 سنة. انظر: حفناوي بعلي، **قصيدة "حيزية" قراءة سيميائية**، الملتقى الثالث (السيمياء والنص الأدبي)

[3]– – العربي دحو، **معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر(من القرن 16 الى اواخر العقد الاول من القرن21)**، جمعية بيت الثقافة والفنون ، الجزائر، 2008م، ص 108.

[4] –Sonneck chamts. **Arabes de Maghreb**. Paris.1902.p82

فيتحدث عن المؤلف ابن قيطون ويحسده لأنه أحد فحول شعراء عصره يجيد الغزل والرثاء على وجه الخصوص[1].(انظر ملحق07)

وكان أكثر شعراء زمانه تشوقا للحج ومدحا للنبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته الكرام ويكون أول من تناولوا الشعر الوطني في أغراضهم حيث رثى بطلي ثورة العامري الشيخين احمد بن عياش ومحمد يحي[2].

ج) الشيخ السماتي :

هو أحمد بن البوهالي بن عبد الرحمان[3]، عاش ما بين 1868م- 1908م ، بالبادية التي بها اهله من اولاد ساسي[4]، من أولاد جغلاف احد بطون هذا العرش الكبير[5]، وهو من فحول الشعر الشعبي الذين تجاوز صيتهم المنطقة، حتى أن النقاد اعتبروه امرأ قيس زمانه لذكره للخيل وسري الليل ووصفه للنساء والبوادي والقفار[6]. ويقول عنه محمد الصغير المختار في كتابه تعطير الأكوان: (انه من أعيان العلماء الأشراف من أهل البلد ممن يشار اليه بالعلوم الظاهرة ودقة الفهوم وعليه فيها يعتمد، وهو العلامة المحقق ابو محمد الشيخ السماتي احمد)[7].

كان للزاوية المختارية والتي كان محمد الصغير مختار شيخا لها بأولاد جلال وزاوية الهامل ببوسعادة دور كبير في تكوين الشيخ السماتي لأنه زاولهما في فترة طويلة من حياته

1- عزالدين المناصرة، **حيزية(عاشقة من رذاذ الواحات)**، دار البهاء للنشر والتوزيع، الجزائر2009م، ص ص78-72.

2- العربي حرزالله، **اولاد جلال**، مرجع سابق، ص387.

3- ابراهيم شعيب، **الديوان العاتي للشيخ السماتي مع امارة العشق (من مسار الى انهيار)** ، خزانة التراث الشعبي ، الجزائر ، 2012م ، ص9.

4- مفتاح عبد اباقي ، مرجع سابق ، ص195.

5- ابراهيم شعيب ، مرجع سابق ، ص10.

6- العربي حرزالله، **اولاد جلال** ، مرجع سابق ، ص 304.

7- محمد الصغير المختار، مرجع سابق ، ص 43.

لذلك كان لهما اثر روحي ثقافي على حياة الشيخ السماتي وشعره ، مع ان دعاءه لاحياء السهرات في الولائم والأعراس سبب له المتاعب والجفاء من طرف شيوخ الزوايا ودعاة الصلاح و الإصلاح ، وكأنه بهذا يقف في وجه التوجه الروحي التربوي الذي كانت الزوايا تعمل على إرسائه وتثبيته في نفوس الناشئة[1] .

شعار الشيخ السماتي هو "العشق" وهو نفسه فقد صرح بانه لقب " امير العشاق " والعشق هو المرتكز الذي انطلق منه الشيخ السماتي، ومن ثم طبع اشعاره بدمغة محددة صلحت لان تكون عنوان امارته ولذلك قيل توصيفا لما انجزه من اشعار غزلية انه كان يهدف الى اعتلاء عرش " امارة العشق "[2]. وقد يكون التعبير عن عاطفة الحب ليس مرتبطا بالحديث عن المرأة وانما يعبر العاطفة الانسانية التي تربط بين الأفراد الذين يعاشرهم ويحبهم ويحبونه، وقد يبثهم أشواقه ويرسل عتابه إليهم وجفاءهم[3].

[1]– ابراهيم شعيب، مرجع سابق، ص 135.

[2]– ابراهيم شعيب، نفسه ، ص ص 99-104.

[3]– ابراهيم شعيب، نفسه، ص 129.

الشيخ السماتي معلم من معالم الشعر في المنطقة وكان له صله بالشاعرين الشيخ ابن يوسف و عبد الله بن الكريو[1] الذي كان يلتقي به في الأغواط، وكان الشيخ السماتي يوقع قصائد بالجلالي ، حيث كان يعرف في جميع الامصار بهذا اللقب[2].

د) **الشيخ بن عزوز :**

هو محمد بن عزوز بن علي (عليات) الخالدي المنتمي الى عرش أولاد علي المتاصل في البلدة، ولقب بابن عزوز الخالدي لأنه كان يوقع اشعاره بهذا اللقب، ولد بسيدي خالد سنة 1879م[3]، توفي عام 1944م في قرية المسيلة، وقد لازم الشيخ عبد الوهاب شيخ زاوية اولاد جلال مدة، ويقال انه كان يحسن اللغة الفرنسية والايطالية والتركية. لأنه قد هاجر الى فرنسا من أجل العيش، ثم عاد الى الجزائر حيث كان يعمل عند احد المعمرين وهوا لذي تولى دفنه، ويقال انه كان يتعاطى مهنة السحر التي اخذها عن الشيخ الازهاري، وقد حذره منها (عندما أعطاه الحكمة) من عواقب هذا العمل ، وقد اختل عقله في السنوات الاخيرة من حياته[4].

كان ابن عزوز على غرار معاصيه من شعراء البلدة على قدر محترم من الثقافة، ويظهر التأثير الديني في كل قصائده، لكن ابن عزوز وهو الشاعر الذي عاش في خضم النصف

---

[1]– شاعر شعبي ولد بمدينة الاغواط سنة 1869م، يعيش حضارة شفوية طابعها القول لا الكتابة ، اللسان لا القلم ، تلك الشفوية التي كادت ان تضيع معها جل اشعاره لو لم يكتب لها الحظ، كما استطاع نقلها المؤرخين والكتاب على لسان المداح وبمناسبات الاعياد وحفلات الاعراس. وهكذا ظل بن كريو من خلال قصائده الشعرية متمتعا بشهرة واسعة عند اهل الجنوب وفي الصحراء كلها ، توفي بالمدينة التي ولد فيها حوالي 1921م ، كان شاعرا حضريا الا انه تغنى بالحب بأسلوب بدوي مشبع بثقافة صحراوية تراثية كانه قضى حياته تحت خيمة ، كان حبه عذريا وسخيا متسما بالوفاء والفضيلة .كان دائما مصدر الهام له من اهم قصائده: (كل زين سلاب، قمر الليل، نجمة ضواية، الحنين الى الاغواط، يا قاضي الحب). انظر: بوعلام السايح، **عبد الله بن كريو شكاعر الاغواط والصحراء(نصوص من التراث الشعري الجزائري)**، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص ص9–13

[2]– محمد الربي حرزالله، **اولاد جلال** ، مرجع سابق ، ص 305.

[3]– محمد العربي حرزالله ، **نفسه**، ص 386.

[4]– التلي بن الشيخ، مرجع سابق،ص ص441– 442.

الأول من القرن العشرين، وهاجر الى فرنسا أين عرف الصحافة، واحتك بتجارب رجالات الأدب والفن هناك على خلاف سابقيه من شعراء المنطقة الذين اكتفوا بمحيطهم الذي تغلب عليه البداوة، فمن الطبيعي ان اطلاعه على ثقافة غيره، حيث تعلم بفطرة ذكائه اللغة الفرنسية مما جعله يمتاز بقدرات ثقافية لم تتوفر لدى غيره[1].

وطنية ابن عزوز كانت ظاهرة في الكثير من قصائده، لاسيما التي كتبها في دار الغربة، حيث كان ساخطا على الوضع التي تعيشه البلاد تحت نير الإستعمار[2]، ووصف الناقد والذواقة عيسى حرزالله شعر ابن عزوز بأنه مادة عذبة، شديد الإنسياب، مطاوعة الايقاع، لا يلحظ عليها ابدا اختلال في الوزن، مما جعلها مادة غنائية سهلة يرددها " القصادة " بذلك اللحن الشجي الذي يطرب السامعين[3] .

هـ) بلقاسم زغادة:

عاش الشاعر بلقاسم زغادة مابين1887م و1979م[4] ، وهو بلقاسم بن المختار بن لكحل وينتمي الى فرقة اولاد قرين احد فروع عرش اولاد حركات بن زكري[5]، وهو إنسان موهوب وناقد إجتماعي في شعره كما انه شخصية مرحة ، وعاش ظروف متفاوتة بين اليسر والعسر[6]، فبلقاسم زغادة كان يمثل بشكله وطباعه ذلك النموذج التقليدي من الشعراء العرب البسطاء الراضين بما وهبهم القدر ، وفي سنة 1912 فرضت فرنسا قانونا مجحفا يتمثل في قانون

---

[1]– احمد امين ، مرجع سابق ، ص 128.

[2]– العربي حرزالله ،**اولاد جلال** ، مرجع سابق ، ص 387.

[3]– احمد امين ، مرجع سابق، ص130.

[4]– العربي حرزالله، **اولاد جلال**،مرجع سابق ، ص388.

[5]– احمد امين، مرجع سابق، ص177.

[6]– العربي دحو، **معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر**، مرجع سابق، ص 108.

التجنيد الإجباري، حيث وجد بلقاسم نفسه مجبرا على الذهاب الى جبهة القتال عكس الأقوال التي تدعي انه تطوع في الجيش الفرنسي[1].

ترك الشاعر قصائد في اغراض مختلفة ومنها الشعر السياسي بما انه شارك خلال الحرب العالمية الاولى وكاد يهلك بخنادق "فردان Verdun" بالشمال الفرنسي في مواجهة الالمان مما ترك في نفسه احساسا بالظلم جعله من اكبر شعراء الثورة التحريرية فيما بعد[2]،وخلافا لما سبقه او عاصره من الشعراء من أمثال ابن يوسف والسماتي وابن قيطون الذين تعلقوا بشخصيات معينة ومدحوها ، كشيوخ الزوايا مثلا، فان بلقاسم زغادة حنى منحى اخر في اغراض شعره ولم يمدح الا بصفة عارضة وموجزة عبد القادر الجيلالي، بينما اسرف في الغزل والشعر القصصي الحواري لاسيما في الشعر الغنائي الذي كان يخفف به معاناته اليومية التي كان سببها الفقر.

ونشير أن بلقاسم زغادة كان رجلا أمي الحرف لا يعرف القراءة ولا الكتابة، ولم ينل ولو أدني قسط من التعليم، ولذلك لا نلاحظ تأثير القرآن الكريم في شعره ولا تأثير الأدب العربي القديم، ما توسله وابتهاله فقد تعلمه من الأثر وما يسمع من وعظ وإرشاد شفوي من أفواه الفقهاء على عادة أهل زمانه[3].

---

[1]- احمد امين، مرجع سابق، ص178.

[2]- العربي حرزالله، **اولاد جلال**،مرجع سابق، ص ص388-389.

[3]- احمد امين، مرجع سابق، ص 185.

ثالثا: الحياة الصحفية في المنطقة

في أواخر القرن التاسع عشر شهدت الجزائر نهضة ثقافية تيقن من خلالها المثقون خاصة رجال الإصلاح والسياسة عامة أنه يجب إبلاغ رسالتهم إلى الشعب الجزائري، الذي حاول الإستعمار الفرنسي ان يجعله عبدا تحت راية الجهل والتعتيم فبدئوا مشروع المقاومة الفكرية وهي نشر افكارهم في الأوساط الشعبية وجلب الراي العام وكانت الصحافة هي افضل وسيلة، وذلك بعد أن أتيح للجزائر أن تعرف الصحافة في العقد الخامس من القرن التاسع عشرن وذلك لأن الفرنسيين حين احتلوا الجزائر وجدوا نفسهم مضطرين إلى إنشاء صحافة تنطق باسمهم، وتعبر عن آرائهم فتخدم بذلك أغراضهم الإستعمارية[1].

وفي الفترة الممتدة ما بين 1900و1930 شهدت الصحافة قفزة نوعية في الجزائر، التي وجدت الصحافة المكتوبة المتنفس الوحيد للتعبير عن آرائه ومطالبه، بدأت الظهور حوالي 1912م مع "الحق" الوهراني و " الفاروق " و " ذو الفقار"والتي كانت من أهم عوامل نشأتها هو خوض معركة ضد المبشرين الفرنسيين[2]الذين أرادوا تحريف عقل الجزائري وتوجيهه إليهم فبذلك تفطن المثقف الجزائري لخطورة الوضع وأصبح يجتهد ليدخل غمار هذه الحرب الفكرية والتي كانت الصحافة هي أبرز وسائلها وأكثرها تأثيرا على الرأي العام الداخلي والخارجي.

---

[1]- عبد المالك مرتاض، **ادب المقاومة الوطنية في الجزائر1830-1962(رصد لصور المقاومة في النثر الفني)** ، دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ج1، ص66.

[2]- محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية (نشأتها، تطورها، اعلامها من 1903الى 1931م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م، م1، ص 140.

أما بالنسبة للمنطقة الزاب كان هناك من إرتادوا الحركة الصحفية أمثال الطيب العقبي[1]و سعد الدين بن بلقاسم الخمار[2]و علي موسى بن عمار العقبي[3]، وكان من منطقة أولاد جلال محمد بلعابد السماتي من أبرز رواد الحياة الصحفية في المنطقة.

1- محمد بلعابد الجلالي: بن عبد الله بن السائح بن سي يوسف بن اسماتي والمعروف لدى الأوساط التربوية والأدبية في الوطن باسم محمد بلعابد الجلالي[4]، عرف باسمه المستعار "رشيد"[5].(انظر ملحق 08)

ولد محمد بلعابد سنة 1890م الموافق ل1308ھ في بلدة أولاد جلال، عاش وترعرع في أسرة عريقة متشبعة بالعلم والأخلاق قامت بدور لا يستهان به في المنطقة حيث اشتهر أفرادها بالتمكن في مجالات العلم والدين والكفاح منذ العهد العثماني[6]، وتعلم من أبيه الشيخ العابد السماتي الذي يؤكد محمد خير الدين انه من العلماء الذين كانوا يترددون على بيته مع جلة من

[1]- الشيخ الطيب بن محمد بن ابراهيم بن حاج صالح بن ابراهيم لقبه ولقب اسرته ابراهيمي، كتب فب صحيفة الحق، صدى الصحراء، اسس صحيفة الاصلاح التي صدر عددها الاول في سبتمبر 1927م، كان عنيفا ضد الطرقية، وفي سنة 1929م استقر بالعاصمة واسس نادي الترقي، كان متأثرا بالوهابية بسبب عيشه مدة طويلة ودراسته بالحجاز، مرض بداء السكري فلازمه المرض وكان سبب وفاته وانتقل الى جوار ربه في 21 ماي 1960م وعمره 72 عام، ودفن في مقبرة بولوغين الاسلامية.

[2]-ولد سنة 1875 بليانة قرب بسكرة، درس على يد والده الشيخ محمد خمار واصل دراسته بالزاوية العثمانية بطولقة، وبعدها توجه الى الزيتونة بتونس ونظم الشعر في سن مبكرة وعمره اثنتي عشر سنة ، كان متأثرا بأفكار الامير خالد، وقد التحق ابان الحرب الكبرى بالجيش الفرنسي وارتقى درجة عقيد، نشر كل كتاباته النثرية والشعرية في جريدة الفاروق بنزعة اصلاحية وله مقالات بجريدة الاقدام.

[3]- ولد حوالي 1875م، عالم وصحفي من سيدي عقبة درس في مسجد سيدي المؤمن ، ساهم في اصدار " صدى الصحراء" واختلف مع صاحبها الشيخ احمد بن عابد العقبي ثم اصدر جريدة " الحق" ، درس بزاوية سيدي لخضر بنفس الحي وبمسجد سيدي الداودي، توفي سنة 1955م وعمره 80 ودفن بمقبرة العزيلات بسكرة.

[4]- عتيقة السماتي، **محمد بلعابدالجلالي(حياته واثاره)**، دار السبيل، الجزائر، 2010م، ص10

[5]- عادل نويهض، **معجم اعلام الجزائر(من صدر الاسلام حتى الوقت الحاضر)** ، ط2 ، مؤسسة نويهض للثقافة ، لبنان ،1980.ص 115.

[6]- السماتي عتيقة، مرجع سابق، ص10.

علماء اخرين[1]، ففي مسقط رأسه قرا القران على الطريقة التقليدية التي كانت تقضي بأن يفتح الطفل عينه على قراءة القران الكريم وحفظه، فتلقى دروسه الاولية ومبادئ اللغة العربية واحكام الدين الإسلامي الحنيف على والده الإمام والشاعر والكاتب الشيخ محمد العابد السماتي، بعد أن تلقى الدروس الاولية على يد والد تلقى بعدها علوم الفقه والنحو والحديث وعلم الكلام على يد الشيخ عبد الحفيظ بن السي شريف سماتي بجامع مقام بلحاج ال سماتي، كان أكثر ما يقيم في الزوايا وخاصة زاوية الهامل ببوسعادة.

دراسته وثقافته

قرر الرحيل إلى المشرق العربي ، لكن لم يكتب له ذلك لأن السلطات الإستعمارية منعه من ذلك بحجة الحرب العالمية الأولى، وإغلاقها الحدود فعاد من حيث أتى، وبقي بمسقط رأسه طوال سنوات يعلم الأطفال القران الكريم إلى جانب والده[2].

وبعد أن أخذ بن العابد مبادئ العلوم الأولى في مسقط رأسه، وبعد ان هدأت أوضاع الحرب العالمية الأولى أرسله والده الى مدينة قسنطينة لإكمال تعليمه كما هو الشائع عند العائلات الميسورة الحال آنذاك وقد لازم التلميذ الدروس قرابة أربعة سنوات[3]، ولزم حلقاته وتأثر به وبأفكاره الإصلاحية البناءة التي جعلها محمد بلعابد دروسا يقتدي بها ويعلمها لتلاميذه من بعد[4].

---

[1]- محمد خير الدين، **<u>مذكرات</u>**، ج1، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2012م، ص5

[2]- السماتي عتيقة ، مرجع سابق ، ص ص11-12.

[3]- احمد مريوش، **<u>دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر</u>**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ج1 ، ص318.

[4]- مدني بجاوي، **<u>مذكرات مجاهد وشاهد مسار</u>**، دار الهومة، الجزائر، 2012م، ص 93.

وبعد أن تمكن ابن العابد من التحصيل الكافي، إمتهن حرفة التعليم بعد تخرجه من المدرسة الباديسية واسهم بالقسط الوفير في إيصال المفاهيم العلمية والتربوية لطلابه، وذلك قرابة ثلث قرن كامل، اذ باشر التعليم في وقت مبكر، ففي سنة 1925م تولى التدريس في المدارس الحرة[1] منها المدرسة الحرة بمدينة العلمة وظل بها الى غاية 1930م وقد جاءه الطلبة من مناطق عديدة مثل سطيف وبني عزيز وتجنانت وغيرها[2]. واعترف له ابن باديس (بالمعلم المثالي)، وقال عنه كذلك الابراهيمي (وله في تربية الصغار وتحبيب العلم الى نفوسهم طرائق نفسية هو فيها نسيج وحده) فكان ينطلق من خطة عملية تقوم على عنصرين اساسين: هما الطفل والقيم، واول هذه القيم(الجزائر والاسلام)[3] .

حياته الصحفية

من أهم مراحل حياة محمد بلعابد الجلالي هي التي مارس فيها الصحافة ، حيث أظهر قمة ثقافته وأسلوبه الأدبي الذي تميز عن غيره والذي أسهم في تطوره فيما بعد، كانت أول خطواته نحو الحياة الصحفية هو مشاركته في تأسيس جريدة النجاح الي أصدرت سنة 1919م بقسنطينة لصاحبها عبد الحفيظ الهاشمي الطولقي، وقد كتب في عدة جرائد إصلاحية وطنية أخرى منها الفاروق عام 1924م لصاحبها عمر بن قدور الجزائري، ولسان الدين 1923م[4]

---

[1]- بوزواوي محمد، **معجم الادباء والعلماء المعاصرين من 1798م الى 2009م**، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009م، ص61.

[2]- احمد مريوش، مرجع سابق، ص318.

[3]- سليم كرام(محمد بن العابد الجلالي العالم والمربي والوطني المعاصر) **من اعلام الولاية السادسة التاريخية** ، اصدار الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة ، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 2013م، ص195.

[4]- عتيقة السماتي، مرجع سابق، ص85.

لصاحبها مصطفى بن حاف وعبد العزيز حسن، الصديق لصاحبها محمدبن باكير والتي ساهم بالكتابة فيها اديبنا ابن العابد[1].

من أهم المقالات التي اظهر فيها محمد العابد الجلالي ثقافته وأسلوبه الأدبي الرائع هي تلك التي كتبها في جريدة الشهاب وهي جريدة أسبوعية أصدرها عبد الحميد أبن باديس بمدينة قسنطينة في 12 من شهر نوفمبر 1925م، وذلك بعد أن أعطت السلطات الإستعمارية جريدة " المنتقد " التي ظل ابن باديس يحن اليها حنينا عارما، وتعد مجلة الشهاب من أشهر المجلات في المغرب العربي، في النصف الاول من القرن العشرين[2]، ومن هذه المقالات نذكر "وقفة بالبليدة " و " وقفة بالبرواقية " الذي يصف من خلالهما رحلته إليهما والعلماء الذين اجتمع بهم خلالها، والمقالة التي تكلم فيها عن موطنه ومسقط رأسه معنونا إياها بأولاد جلال والذي وصف فيها حالة هذه البلدة وما تعانيه من ظلم تحت وطئت الإستعمار، وهنئ فيها السيد محمد بن فلاح الذي تولى قيادتها إجابة لرغبة الأهالي، ساهم في المجلة بمقال أخر بعنوان صوت القضاء الشرعي الذي تكلم فيها عن الحالة التي الى إليها القضاء الإسلامي في تلك الفترة[3] ،

إستفاد محمد بلعابد الجلالي من كتاباته في الجرائد والمجلات ليبرز تمكنه من الكتابة والثقافة الواسعة التي يمتلكها مما اكسبه خبرة في مجال الكتابة استفاد منها ليؤلف كتب تحمل اسمه منها كتاب تقويم الاخلاق ويعتبر من اهم الكتب التي اصدرت في تلك الفترة الذي تناول فيه محمد بلعابد الجلالي جغرافية البلاد الجزائرية طبيعيا واقتصاديا واداريا، كتب عن القضاء الإسلامي بالجزائر مع ذكر الاخلاق والآداب الاسلامية ، وقدم لنا مجموعة تراجم للشخصيات امثال عمر راسم و مولاي محمد بن مولاي والدكتور محمد بن العربي والشيخ محمد بن رحال

---

[1]– عتيقة السماتي، مرجع سابق، ص 85.

[2]– عبد المالك مرتاض، مرجع سابق ، ص272.

[3]– محمد بلعابد الجلالي، **الشهاب**، المجلد الاول، السنة الاولى، العدد 6، دار الغرب الاسلامي، الجزائر، 1925/ 1926م.

وقدم أعمال هذين الأخيرين ، تناول القضية التركية في عنوان " تقسيم تركيا"، إهتم بالتوجيه والأخلاق الإسلامية ومبادئ اليقظة وحركة العلم الجزائرية[1].

تمكن محمد بلعابد من الإستفادة من خبرة معلميه ومؤسسي الجرائد الذين صاحبهم في هذه الفترة ليصدر جريدة أبو العجائب سنة 1934م، وهي جريدة أسبوعية ذو طابع فكاهي، اصدرت في 9 صفر 1353ه الموافق 24 يوليو 1934م[2] وكانت تصدر صبيحة كل خميس[3] وبرع في الكتابة القصصية وكان من اول الادباء الذين عالجوا القصة في الجزائر[4]وطالب بالتجديد قائلا: (ومن ذا الذي ينكر على الرواية والقصة فضلهما في تأصيل اللغة وتنمية روحها وحسن اثرها في الثقافة)، وقال بعد ذلك (إن الأدب ليس واعضا وراشدا في المساجد وعلى المنابر وليس أمرا هينا، فهذا موضوع القوانين، انما الأدب يجب ان يكون شيئا اخر لم نطرقه بعد...)[5] ، من خلال هذه المقولة يدعو الي النهوض بالأدب الجزائري والتجديد رغم الظروف التي تعاني منها الصحافة في الجزائر آنذاك.

---

[1]- السماتي محمد بلعابد، **تقويم الاخلاق** ، المطبعة الجزائرية الاسلامية، الجزائر، 1927م.

[2]- مفدي زكريا، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، تح: احمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003م. ص95.

[3] -ومن انبل مقالاتها واجملها اسلوبا وانقاها لغةما كان يكتبه رئيس تحريرها نفسه محمد بلعابد الجلالي، ولعل من ارقى المقالات التي نشرت في هذه الجريدة هي تلك التي كتبها بعنوان" خيبة المسعى" ، فقد سلك فيها الكاتب مسلكا ادبيا ساخرا بلغ مستوى لائقا من الجودة. انظر: عبد المالك مرتاض، **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين**، دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2007م، ص54.

[4]- عبد الحليم الصيد، **شمس بسكرة تسطع على الثقافة الجزائرية** ، مديرية الثقافة لولاية بسكرة، ب س، ص 25.

[5]- نور سلمان، **الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير**، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م ، ص413.

خاتمة

خاتمة

نستخلص من هذه الدراسة التي تناولنت فيها الوضع الثقافي لمنطقة أولاد جلال، وكيف كانت الخصوصية التي ميزت الحالة الثقافية للمنطقة إبان الاحتلال الفرنسي في الفترة الممتدة ما بين 1844-1930، وجملة ما توصلت اليه حول هذا الموضوع تم استخلاصه في النتائج التالية:

- تتميز منطقة أولاد جلال بتاريخها العريق الذي أكدت المصادر الأجنبية والعربية وعلى أصالتها ذات الطابع العربي الذي تمتد جذوره الى الحملات الهلالية من المشرق، وهذا ما تبرزه الثقافة العربية الإسلامية الطاغية على الوضع الثقافي في الفترة المدروسة.

- للمؤسسات الثقافية التي بمنطقة أولاد جلال دور كبير في إثراء الثقافة المحلية، حيث تجسد ذلك في العادات والتقاليد التي يمارسها أهل المنطقة وعلاقتها بهذه المؤسسات، حيث اسهمت في تكوين العقلية التي تميز بها المجتمع الذي يسكنها.

- تعتبر الزوايا والكتاتيب من أهم المؤسسات التي تخرج منها من أصبحوا منارة علم اعتمدت عليهم الجزائر في أحوج فتراتها وهي النهضة الجزائرية التي تبناها أبناء الجزائر وساهموا في الحركة الإصلاحية التي كانت منطقة الزيبان من أهم منابرها.

- ظهر جليا الدور الكبير للطرق الصوفية في نشر الثقافة الإسلامية وتأسيس مراكز ثقافية تنتمي اليها لتصحيح العقيدة الإسلامية الخاطئة لدى مجتمع حاول الإستعمار الفرنسي تشويه تاريخه بعقيدة خاطئة أو جعله نسخة عن ثقافته، ونذكر على سبيل المثال الزاوية المختارية التي تنتمي إلى الطريقة الرحمانية ودورها التعليمي البارز على يد شيوخها أمثال محمد الصغير المختار.

- تبين رفض المؤسسات الثقافية للوجود الإستعماري في الجزائر ودور المؤسسات الدينية الذي أسهم بشكل كبير في ظهور مقاومة شعبية أظهر فيها سكان المنطقة تماسكا واضحا تحت راية

الإسلام والوطنية تجسد في انتفاضة أولاد جلال 1847م، وكذلك إسهامهم في المقاومات الشعبية التي شهدتها المنطقة منها ثورة واحة العامري وثورة الزعاطشة التي كانوا فيها يدا واحدة مع اخوانهم لمحاربة الكفار ومنع الظلم والثقافة الدخيلة.

– تميزت منطقة أولاد جلال بحياة أدبية ثرية تأثرت بخصوصية المنطقة التي أسهمت في الحياة الثقافية، حيث كانت مصدر إلهام للأدباء والفنانين وتجسدت في الشعر الملحون الذي تغنى به العديد من الفنانين ودرسه الكثير من الباحثين نتيجة لجودته وتنوعه في شتى المجالات سواء الغزل أو الرثاء أو الهجاء.

– تأثر المنطقة بالحركة الإصلاحية التي تبناها علماء الزيبان وإسهام العلماء والمثقفين المنتمين الى منطقة اولاد جلال أمثال محمد بلعابد الجلالي والنعيم النعيمي فيها من خلال المشاركة في الحياة الصحفية والعلمية داخل وخارج الزيبان .

– رغم تواجد فئات غير مسلمة من مسيحيين ويهوديين لم نلاحظ الخلاف بينهم وبين المسلمين ألا وهي الطبقة الغالبة في المنطقة وإعطائهم الحرية الدينية والثقافية مما اسهم في التعايش بين هذه الطبقات.

وفي الأخير أرجوا أن أكون قد سلطت الضوء على جانب مهم من الوضع الثقافي لمنطقة اولاد جلال في فترة مهمة من تاريخها بصفة خاصة وتاريخ الجزائر بصفة عامة، ودور المؤسسات الثقافية ورجال الدين والإصلاح في إحياء الثقافة المحلية، وكذلك دور رواد الأدب والفن الذين تركوا إرثا ثقافيا تفتخر به المنطقة طول تاريخها العريق.

ملاحق

خريطة تمثل مساحة أولاد جلال قبل 1930

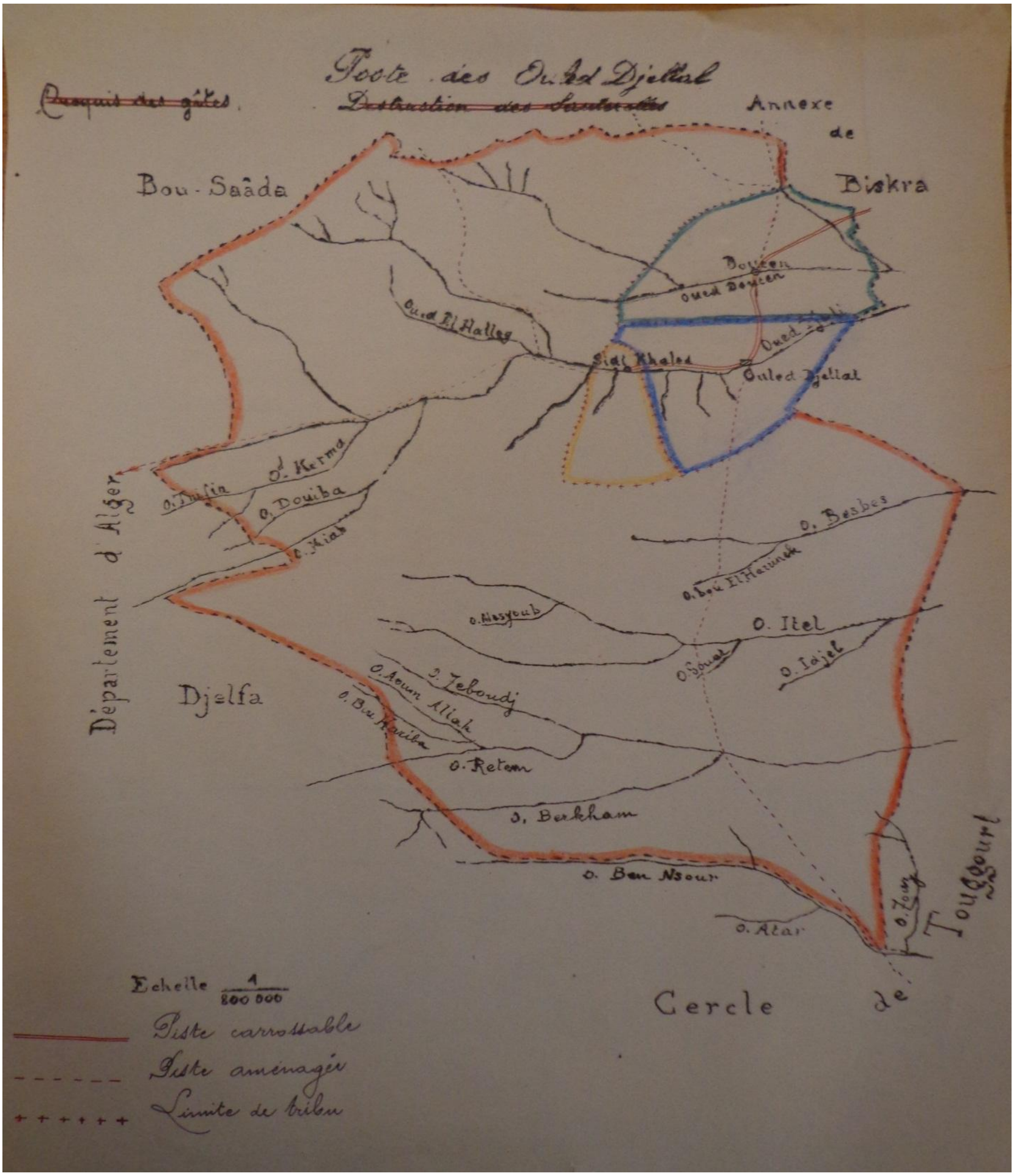
(ملحق01)



رصيد خاص

الحدود الجغرافية لبلدية أولاد جلال 1944

(ملحق02)



-ANom. 9323/02. Op-dit.

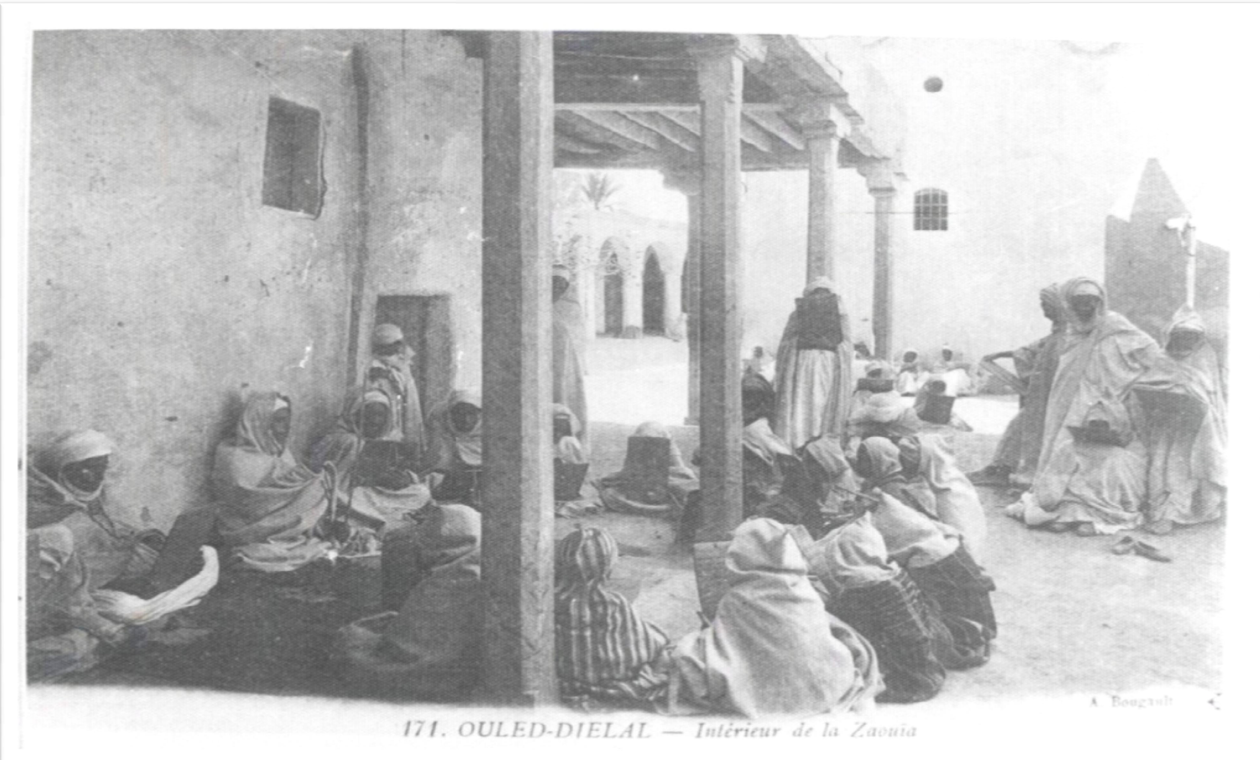
الزاوية المختارية

(ملحق 03)



طريقة التدريس بالزاوية المختارية

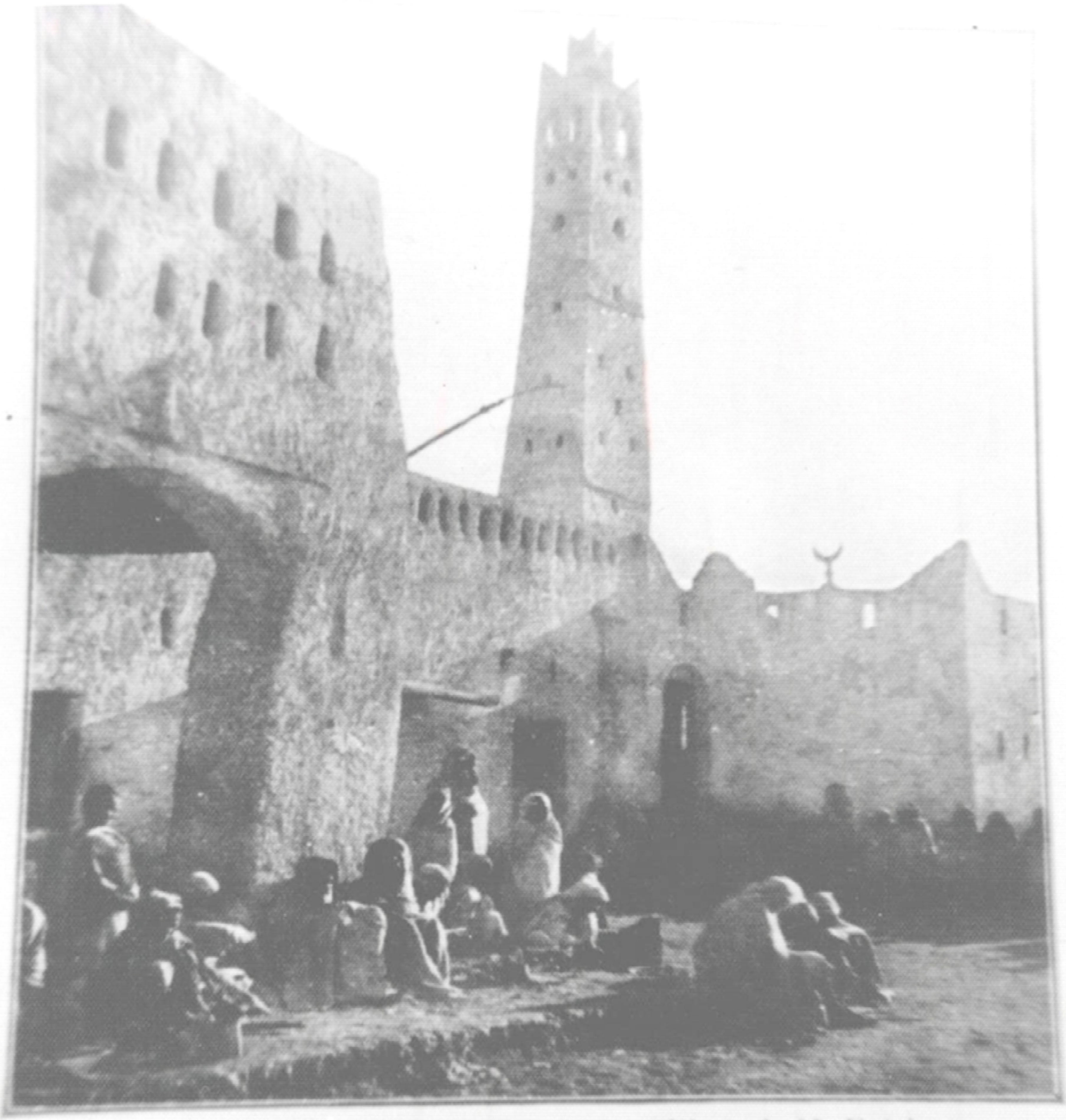
(ملحق04)



رصيد خاص

المسجد العتيق

(ملحق05)



Phot. de M. Fréchon.

MINARET DES OULED-DJELLAL (ZIBANE).

رصيد خاص

مسجد خالد ابن سنان

(ملحق06)



قبر حيزية بسيدي خالد

(ملحق07)



رصيد خاص

محمد بلعابد الجلالي

(ملحق08)



رصيد خاص

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا

- القرآن الكريم

أولا: الوثائق

- ANOM 9323/02(le Gouverneur Général de l'Algérie à Monsieur le Commandant Militaire du territoire de Touggourt BISKRA

- مركز أولاد جلال، الأرشيف البلدي لبلدية أولاد جلال (بسكرة)

ثانيا: المذكرات الشخصية (المنشورة)

- خير الدين (محمد) ، **مذكرات**، ج1 ، ط2 ،مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002 .
- العربي (بجاوي مدني) ، **مذكرات مجاهد وشاهد مسار** ، دار الهومة ،الجزائر، 2012.

ثالثا: الكتب

أ) الكتب بالعربية :

- ابن الاثير، **الكامل في التاريخ**، تح : ابي فداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية، لبنان ، 1987م، مج1 .
- ابن الأحمر، تاريخ **الدولة الزيانية بتلمسان**، تح : هاني سلامة ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع ، القاهرة ،2001.
- ابن خلدون (عبد الرحمان) ، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبرفي ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، دار الفكر، لبنان،2000، ج6.
- احمد امين ، **من فحول الشعراء في سيدي خالد– بسكرة –**، دار السبيل، الجزائر، 2008.
- البغدادي (محمد امين)، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**، د م، د س .
- بدوي (احمد)، **معلومات تذكارية حول الزاوية المختارية** ، مطبعة الفتوة البيانية ، الجلف، 2005.

- بعيجي (عمر)، **صور وشواهد عن واحة سيدي خالد**، وزارة الثقافة ، الجزائر، د س.

- بلحميس (مولاي)، **الجزائر خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية، الجزائر، 1979.

- بوسماحة (عبد الحميد)، **رحلة بني هلال الى المغرب وخصالها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية**، ج1، دار السبيل، الجزائر، 2008.

- بورايو (عبد الحميد) ، **الأدب الشعبي الجزائري** ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007.

- جمعية السماتي محمد بن العابد الثقافية، **من اعلام ومعالم الزاب الغربي لبسكرة**، مديرية لشباب والرياضة، بسكرة، د س .

- الجوزي (عبد الرحمان)، **المنتظم في تاريخ الملوك والامم**، تح : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1992م ، ج2 .

- دحو (العربي)، **معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر(من القرن 16 الى اواخر العقد الاول من القرن 21)** ، جمعية البيت للثقافة والفنون، الجزائر، 2008.

- الديسي (محمد عبد الرحمان)، **تحفة الافاظل في نسب سيدي نائل**، الجمعية الثقافية للشيخ محمد عبد الرحمان الديسي ، د م، 2012.

- الورتلاني (الحسين بن احمد)، **الرحلة الورتلانية (نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار)** ، م1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2008 .

- الزركشي(عبد الله)، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح : محمد ماضود ، المكتبة العتيقة ، د س .

- الزياني (ابو القاسم)، **الترجمانة الكبرى في اخبارالمعمورة برا وبحرا**، تح: عبد الكريم البيلالي، دار المعرفة ، الرباط ، 1991.

- حشلاف (عبد الله ابن محمدبن الشارف)، **سلسلة الاصول في شجرة الرسول**، سوق البلاط، تونس، 1929.

- حليمي (عبد القادر)، **<u>جغرافية القطر الجزائري(الطبيعية، البشرية، اقتصادية)</u>**، المطبعة العربية،الجزائر، 1968.

- الحفناوي (ابي القاسم)، **<u>تعريف الخلف برجال السلف</u>**، بير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

- الحسيني (علي رضا)، **<u>زاوية عمر بن عمر</u>** ، منشورات الحياة الصحافة، الجزائر، 2012م

- حرزالله(محمد العربي)، **<u>منطقة الزاب (مائة عام من المقاومة 1830-1930)</u>**، دار السبيل، الجزائر، 2009.

- (————)، **<u>الضاهرة الثقافية في سيدي خالد اثناء الاحتلال الفرنسي</u>**، وزارة الثقافة، الجزائر،2005.

- (————)، **<u>اولاد جلال (اصالة، حضارة وتاريخ)</u>**، شمس الزيبان، الجزائر، 2012.

- الطبري (ابي جعفر ابن جرير)، **<u>تاريخ الرسل والملوك</u>** ، تح: محمدابو الفضل ابراهيم، دار المعارف للنشر ، مصر ،1119 م، ج8 .

- كحول (عباس)، **<u>زوايا الزيبانالعزوزية (مرجعية علم وجهاد)</u>**، منشورات مديرية الثقافة لولاية بسكرة،2013.

- محفوظي (عامر)، **<u>تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل</u>**، دار اسامة،الجزائر، 2006.

- مؤنس (حسن)، **<u>المساجد</u>**، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

- مياسي (ابراهيم)، **<u>المقاومة الشعبية</u>**، دار مدني، الجزائر، 2009.

- (————)، **<u>لمحات من جهاد الشعب الجزائري</u>** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

- مختار (محمد صغير)، **<u>تعطير الاكوان بنشر شذى نفحات اهل العرفان</u>** ، تح : مختار بن الحاج مصطفى الطاهري ، دار كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2013 .

- مريوش (احمد)، **<u>دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر</u>**، مؤسسة الحكمة، الجزائر، 2013، ج1.

- مفدي (زكريا) ،تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: احمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003.

- مرتاض (عبد المالك)، **ادب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م- 1962م(رصد لصور المقاومة في النثر الفني)**، دار الهومة ، الجزائر، 2009م، ج1.

- (———)، **ادب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م- 1962م(رصد لصور المقاومة في النثر الفني)**، دار الهومة ، الجزائر، 2009م، ج2.

- المدني (احمد توفيق)، **كتاب الجزائر** ، عالم المعرفة، الجزائر ،2010، مج8.

- (———)، **جغرافية القطر الجزائري**، للناشئة الاسلامية، الجزائر، 1948.

- المناصرة (عزالدين)، **حيزية (عاشقة من رذاذ الواحات)**، دار بهاء الدين للنشر والوزيع، الجزائر، 2009م.

- الميلي (مبارك بن محمد)، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، تح: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د س ، ج2.

- النايلي (عبد القادر)، **المقاومات والانتفاظات الشعبية من خلال المجلة الافريقية (انتفاظة الزعاطشة نموذجا)**، دار الهدى ، الجزائر ، 2013.

- النعاس(الشريف بن الشيخ)، **تنبيه الاحفاد بمناقب الولي الصالح عبد الحمان النعاس** ، علي النعاس ابن عبد الله ، مطبعة الرويغي ، الجزائر ، 2010 .

- ناصر (محمد)، **المقالة الصحفية الجزائرية (نشاتها – تطورها – اعلامها من 1903 الى1931)**، م1، الشركة الوطنية، الجزائر، 1978.

- (———)، **المقالة الصحفية الجزائرية(نشاتها، تطورها، اعلامها من 1903 الى 1931م)**، م1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.

- السايح (بوعلام)، **عبد الله بن كريو شاعر الاغواط والصحراء(نصوص من التراث الشعري الجزائري)**، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

- السماتي (محمد بن العابد الجلالي)، **تقويم الاخلاق**، المطبعة الجزائرية الاسلامية، الجزائر، 1927.

- السماتي (عتيقة)، **محمد العابد السماتي (حياته وإثاره)** ، دار السبيل، الجزائر، 2010.

- سلمان(نور)، **الادب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير**، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.

- سعد الله (ابو القاسم)، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)** ، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتويع ، الجزائر ، 1982.

- (————)، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى الرابع عشر هجري** ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1981.

- (————)، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)**، ط2 ، دار المغرب الاسلامي ، لبنان ، 2005 ، ج1 ، مج1.

- عبد الباقي(عبد الباقي)، **اضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، الوليد للنشر، الجزائر،2006.

- العسقلاني (احمد بن علي بن حجر)، **الإصابة في تمييز الصحابة** ،تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والاسلامية ، د م، د س.

- العقبي (صلاح مؤيد)، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر(تاريخها و نشاطها)**، طخ، دار البصائر، الجزائر،2009 .

- (————)، **اضواء على حياة خالد ابن سنان العبسي**، المطبوعات الجميلة للنشر، الجزائر، د س.

- العياشي (عبد الله بن محمد)، **الرحلة العياشيية (1661- 1663)**، تح: سعيد الفاظلي، سليمان القرشي، ط1 ، دار السويدي ، الامارات العربية المتحدة ،2006 .

- الصيد (عبد الحليم)، **شمس بسكرة تسطع على الثقافة الجزائرية**، مديرية الثقافة لولاية بسكرة، د س.

- (———)، **ابحاث في تاريخ زيبان بسكرة** ، مطبعة سوق الوادي ، الجزائر ، 2000.

- القرطبي(ابي عبد الله)، **الجامع لاحكام القرآن** ، دار الكتب المصرية ، 195م ، مج3 .

- شهبي (عبد العزيز)، **مساجد اثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ** ، مذكرة دكتراه الحلقة الثالثة في الاثار الاسلامية ، جامعة الجزائر ، معهد التاريخ والأثار ، 1984م/ 1985م .

- (———)، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي للجزائر** ، دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 .

- شطوطي (محمد)، **الشيخ عبد الرحمان الاخضري (الكاشف والمنطقي)** ، الجزائر، 2000م.

- شعيب (ابراهيم)، **الديوان العاتي للشيخ السماتي(مع امارة عشق من مسار الى الانهيار)**، ط1 ، خزانة التراث الشعبي ،2012.

- التلي بن الشيخ، **دور الشعر الشعبي الجزائريفي الثورة**، الشركة الوطنية ،الجزائر، ب س.

- خالدي (عبد الحميد)، **الوجود الهلالي السليمي في الجزائر**، دار الهومة، الجزائر ،2007.

- غانم (محمد الصغير)، **مقالات حول تراث منطقة بسكرة والتخوم الاوراسية**، جمعية التاريخ والتراث الأثري لمنطقة الاوراس ، باتنة ، د س.

ب) الكتب بالفرنسية :

- Andrien Joseph Séroka .**Le Sud Constantinois entre 1830 et 1855** . revu afriqaine numéro 56 .année 1912 .pp 508-515.

- Louis Rinn , **Marabouts et Khouns**, Alger, 1884.

- M. le Maréchal DucDematie , **Le Sahara Algérien** , Paris ,1845.

- Octave Deponi et Xavier coppolani, **les Confréries Religieuses Musulmanes**, Alger , 1897.

- Sonneck,Chamts, **Arabes de Maghreb**, paris, 1902.

- O. Niel .**Geografie de Làlgérie**.Limprimeriedagand .Aljer . 1879.

رابعا : الرسائل الجامعية

- جراية (محمد رشدي)، **<u>الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث (6100 ق.م/1000 ق.م)</u>** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ القديم ، تخصص تاريخ الحضارات القديمة ، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، السنة الجامعية 2008/2007.

- شلبي (شهرزاد)، **<u>ثورة نواحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية في منطقة الزيبان في القرن التاسع عشر</u>**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الاوراس، جامعة باتنة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الاثار، السنة الجامعية 2009/2008.

- شلوق (فتيحة)، **<u>العمارة الدينية لمنطقة الزاب (دراسة اثرية معمارية)</u>**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الاداب والعلوم النسانية والاجتماعية ، قسم الاثار الصحراوية ،2008/2007.

- مومي(دليلة)، **<u>طقوس احتفال 26 رمضان في ضريح خالد ابن سنان(دراسة انثرويولوجيةاطقوس الاحتفالات في ضريح سيدي خالد – بسكرة–)</u>**، مذكرة لنيل ماجستير في الانثروبولوجيا، المركز الجامعي خنشلة، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، السنة الجامعية2008/2007.

- عزي (بوخالفة)، **<u>تغريبة بني هلال بين التاريخ والروايات الشفهية الهلالية الجزائرية</u>**، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه دولة ،تخصص الادب الشعبي ، جامعة الجزائر ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وادابها ، السنة الجامعية 2003/2002.

- عناق (جمال)، **المنشآت المائية وطرق إستغلالها في منطقة الزاب الشرقي (دراسة تاريخية اثرية)** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم الأثار ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، 2009/2008.

- قاسمي الحسني (عبد المنعم)، **الطريقة الخلوتية الرحمانية: الاصول والاثار منذ ضهورهاالى غاية الحرب العالمية الاولى** ، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الاسلامية ن تخصص عقيدة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الاسلامية ، قسم العقائد والاديان ، 2009/2008.

- قنشوبة (احمد)، **البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية (منطقة شمال الصحراءنموذجا 1830-1950)**، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الادب العربي الحديث، جامعة لحضر باتنة، كلية الاداب والعلوم الانسانية، قسم الغة العربية وادابها ، 2007/ 2008.

- قوبع (عبد القادر)، **الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي1920و1954**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة يوسف بن خدة ، كلية العلوم الاجتماعية بوزريعة ، قسم التاريخ ،2008/2007.

- كريم (الطيب)، **المعالم الاثرية الاسلامية في منطقة الزاب الشرقي(دراسة تاريخيةواثرية)** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم الاثار الصحراوية ، جامعة محمد خيظر بسكرة ، قسم الاثار الصحراوية ، 2009/2008م.

- مديازة (صورية)، **بلاد الزاب من الفتح الاسلامي الى غاية انتقال الفاطميين الى مصر(21-362هـ/642-972م)** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الاسلامي ، جامعة الحاج لخضر باتنة ،كلية الاداب والعلوم الانسانية ، قسم التاريخ وعلم الاثار ، السنة الجامعية 2010/2009 م.

خامسا : المقالات والمحاضرات

1– حفناوي (بعلي)، **قصيدة "حيزية " قراءة سيميائية** ، الملتقى الثالث (السيمياء والنص الادبي)

2–شافو(رضوان)،**الحملة العسكرية الفرنسية على منطقة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية1854–1875** ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 14 ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الوادي ، الجزائر.

3– سليم كرام(محمد بن العابد الجلالي العالم والمربي والوطني المعاصر) **من اعلام الولاية السادسة التاريخية** ، اصدار الجمعية الخلدونية للابحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013م.

سادسا: الجرائد والمجلات

العربية:

– **الشهاب**، المجلد الأول، السنة الأولى ، العدد 6 ، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1925/ 1926م.

الفرنسية:

- Charles Férand (Ben-Djellab sultans de Touggourt , Notes Historique sur la province de Constantine) ,**Revue Africaine**, Alger .no23.1879.

سابعا: القواميس والمعاجم

– بريهمات (عيسى) وأخرون، **موسوعة الادب الشعبي (شعر الاطلس الصحراوي)**، مطبعة بن سالم ، الجزائر ، 2013.

– بوزاوي (محمد)، **معجم الادباء والعلماء المعاصرين من 1798 الى 2009**، الدار الوطنية للكتاب ،الجزائر ،2009.

– دحو(العربي)، **معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر(من القرن 16 الى اواخر العقد الاول من القرن21)**، جمعية بيت الثقافة والفنون ، الجزائر، 2008م.

– نويهض (عادل)، **معجم اعلام الجزائر(من صدر الاسلام حتى الوقت الحاضر)**، ط2، مؤسسة نويهض للثقافة، لبنان،1980 .

– شرفي (عاشور)، **معلمة الجزائر (القاموس الموسوعي : تاريخ – ثقافة – احداث – اعلام ومعالم)**، دار القصبة، الجزائر، 2009م.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني: اهم المؤسسات الثقافية ودورها في احياء الثقافة المحلية

الفصل الثالث: الحياة الادبية والصحفية في المنطقة